ا لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قسم التـــاريخ

العلاقات التجارية والعلمية بين مملكة بني الأحمر ومصر المملوكية

(635-897هـ/1238-1492م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ: الغرب الإسلامي

إعداد الطالبتين:

نورة جميات

مباركة ميمون

إشراف الدكتور:

د. عبد المالك بوقزولة

د. عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	رئيسا
د. عبد المالك بوقزولة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	مشرفا ومقررا
د. النذير قوادرية	جامعة محمد بوضياف –المسيلة–	ممتحنا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2019-2020م

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يقولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائكةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي الماءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ . **رواهُ أَبو داود والترمذيُّ.**

كلمة شكر وعرفان

اللهم إني أحمدك وأشكرك حتى ترضى، لِمَا أنعمت به عليَّ، مِمَّا لَا يُعَدُّ ولا يُحْصَى. والصَّلَاةُ والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، نبيِّنا محمد صلى اللهم عليه، وسلم تسليما كثيرا، وعلى آله وصَحْبِهِ البَرَرَةِ الكرام. أما بعد:

نحمد الله عز وجل أنه وفقنا لانجاز هذا البحث المتواضع ،داعينه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم ،نافعا لنا وللمسلمين في الدنيا والدين ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم .

ومصدقين لقول النبي صلي الله علي وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله

فإننا نتقدم بجزيل الشكر الي الدكتور عبد المالك بقزولة لإشرافه علي هذا العمل المتواضع وتقديم النصائح والإرشادات الثمينة لنا ،كما لا ننسي توجيه كامل الشكر الي كافة أساتذة جامعة محمد بوضياف وعلي رأسهم أعضاء اللجنة المناقشة .

الأب والدكتور عبد السلام همال والدكتور النذير قوادرية ،ونسأل الله عز وجل أن يبارك لهم في علمهم وصحتهم ويمدهم بطول العمر.

إهداء:

بسم الله الرحمان الرحيم

وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

اهدي هذا العمل المتواضع

إلي من كان سببا في تشجيعي علي طلب العلم الي أبي وعمتي الغالية

إلي من جعلني أري النور في هذه الدنيا أمي حفظها الله

إلي من تكبد عناء تربيتي جدتي وجدي رحمهما الله

إلي إخوتي حفظهم الله لي مولود قاسم ومحمد الصديق

إلي كل من شجعني علي المثابرة والجد

أستاذتي الرائعة وأمي الثانية كريمة دحماني وخالتي الغالية زهرة بقريش

الي صديقاتي الغاليات نجوي ونسيمة ووهيبة وصباح وورود وسارة وهاجر وزهيرة وسعاد

وتسنيم ونداء وعلياء .

نورة جمبات

إهداء:

قبل كل شيء أحمد الله تعالى و أشكره، وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل

إلى من أمرني ربي بأن اخفض لها جناح الذل من الرحمة

إلى من أمرني ربي بأن طاعتها من طاعة الله تعالى

إلى من جعل رسول الله برها أحب الأعمال إلى الله

إلى من قدم رسول الله برها على الجهاد في سبيل الله

إلى من جعل رسول الله عقوقها أكبر من الكبائر بعد الاشتراك بالله

إلى من جعلها رسول الله أحق الناس على صحابتي

إلى من جعلها رسول الله سبيلي إلى الجنة

إلى رمز الحب و العطف و الحنان إلى حبيبة قلبي أمي الغالية أطال الله في عمرها وجزاها عنى خير الجزاء

إلى الذي عمل و كد وجد فقاس ثم غلب حتى وصلت إلى هدفي،إلى المصباح الذي لا يبخل

إمدادي بالنور ،إلى من علمني أن الأعمال الكبيرة لا تتم إلا بالصبر والعزيمة و الإصرار

إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي والدي العزيز ،أطال الله بقاءه،

وألبسه ثوب الصحة و العافية و متعني ببره ورد جميله، أهدي ثمره من ثمار غرسه.

إلى من علموني معنى الصبر واحترقوا من أجل إنارة دربي إلى من ساندوني في أصعب

أوقاتي إلى من كانوا عون لي بعد الله إلى من عليهم أعتمد الذين تقاسمت معهم الحلوة و المرة إلى سر سعادتي إلى إخوتي و

أخواتي الأعزاء محمد و الطيب و منصف محب الدين و مريم و خلود وسمية و البرعمة الصغيرة ساجدة

إلى من كانت أكثر من صديقة و بمثابة الأخت و شاركتني مشواري الدراسي نورة

إلى كل من قدم لي يد العون و الإسناد

مباركة ميمون

المقـــــدّمة

المقدمة

تعـود الجـذور التاريخيـة للعلاقـة بـين بـلاد الأنـدلس ومصـر إلـي عهـود قديمـة، حينهـا كانـت شـبه الجزيـرة الأيبيريـة خاضـعة للإمبراطوريـة الرومانيـة أمـا مصـر فكانـت تحـت ظـل حكـم البطالمـة الأواخـر والمعاهـدة التـي تمـت فـي عـام237ق م والتـي كانـت ترمـي إلـي تنميـة العلاقـات التجاريـة بـين الطـرفين خيـر دليـل علـي ذلـك، ومـع انتشـار الإسـلام فـي بـلاد المشـرق ودخولـه أرض الأنـدلس عـن طريـق الجنـود الفـاتحين توطـدت أواصـر الصـداقة والمحبـة بينهمـا بحكـم رابطـة العقيـدة والـدين واستمرت هذه العلاقات حقبات من الزمن.

ابتـداء مـن عصـر الـولاة مـرورا بالدولـة الأمويـة بالأنـدلس ووصـولا إلـي عهـد ملـوك الطوائـف ثـم الموحـدين فـالمرابطين، ومـع تثبيـت بنـي الأحمـر ملكهـم فـي غرناطـة فـي حـين أن مصـر كانـت تابعـة للسـلطان المماليـك بلغـت العلاقـات أوجهـا وتجلـت فـي مجموعـة مـن المظـاهر أهمهـا: رابطـة الخطـر المشـترك والمتمثـل فـي الغـرب الأوروبـي، وكـذا عمليـة التبـادل التجـاري كعامـل مهـم، مـرورا إلـي الرحلـة العلمية وحركة انتقال العلماء بكثافة في كلا الإقليمين.

وقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ومنها:

نـدرة الدراسـات والبحـوث الأكاديميـة التـي تناولـت عمليـة التبـادل التجـاري بـين المنطقتـين حيـث اتجهـت جلهـا إلـي التركيـز وبشـكل مكثـف علـي دراسـة العلاقـات السياسـية مهملـة بـذلك التجـارة والتـي تعتبـر مـن أهـم الجوانـب التـي سـاهمت فـي توثيـق أواصـر العلاقـات والصـداقات بـين الأمـم والشـعوب منـذ القـدم والـي غايـة العصر الوسيط.

الرغبــة فــي إبــراز دور العلاقــات الاقتصــادية والثقافيــة فــي ربــط وتوثيــق العلاقــات بين الدول الإسلامية.

الميــول الشخصــي للموضــوع والســعي للإتيــان بالجديــد وتقــديم مــا لــم تصــل إليــه الدراسات السابقة.

وقـد حـددت دراسـتنا لهـذا الموضـوع تحـت الإطـار الزمـاني والمكـاني مـابين(635-897هـ/1237-1492م)، وهــي فتــرة قيــام دولــة بنــي الأحمــر فــي غرناطــة والــي غايــة ســقوطها ،أمــا الاطــار الجغرافــي فيشــمل الجــزء الجنــوبي مــن الأنــدلس ودولــة المماليك في مصر.

و قــد تمحــورت إشــكالية بحثنــا كتــالي: فيمــا تكمــن وتتجســد العلاقــات العلميــة والتجارية بين مملكة بني الأحمر في الأندلس ودولة المماليك في مصر؟

وقد تفرعت هذه الإشكالية إلي عدة تساؤلات أهمها:

كيــف ســاهمت الســفارات فــي تقريــب أواصــر العلاقــات والصــداقات بــين بــلاط القاهرة وغرناطة؟

وأي المــوانئ كــان لهــا الــدور البــارز فــي ربــط العلاقــات التجاريــة بــين القطــرين؟ ولماذا اعتبر المؤرخون ميناء الإسكندرية ميناء عالمي؟

وهــل ســاعدت الطــرق التجاريــة علــي تســهيل عمليــة تنقــل التجــار بــين غرناطــة ومصر؟ وفيما تمثلت أهم السلع المتبادلة بينهما؟

مــا هــي علاقــة رحلــة الحــج بالحيــاة العلميــة؟ ومــا أثــر الرحلــة العلميــة وعمليــة تنقــل العلماء علي البلدين ؟

ولمعالجــة هــذه الإشــكالية وإرســاء تصــور شــامل لهــذا الموضــوع ،ارتأينــا أن نقســم بحثنــا إلــي مقدمــة وأربعــة فصــول، و أنهينــاه بخاتمــة تضــمنت أبــرز النتــائج التــي توصـلنا إليهـا بنـاء علـي محتويـات فصـول البحث،الـذي تطرقنـا فيـه فـي فصـله الأول والمعنـون بلمحـة تاريخيـة عـن كـل مـن مملكـة بنـي الأحمـر فـي الأنـدلس والمماليـك فـي مصـر عالجنـا فيـه عنصـرين ،دولـة بنـي الأحمـر مـن حيـث موقعهـا الجغرافـي وأهميتــه والظــروف السياســية للقيامهــا ،والأمــر نفســه بالنســبة لدولــة المماليــك فقــد تكلمنا عن الموقع الجغرافي لبلاد مصر وذكرنا أيضا ظروف قيام دولة المماليك.

أمـا الفصـل الثـاني فقـد عرجنـا إلـي العلاقـات التجاريـة بـين دولـة بنـي نصـر ومصـر المملوكية،تحـدثنا فيـه عـن العوامـل التـي سـاعدت علـي التجـارة بـين القطـرين حيـث تطرقنـا الـي المـؤثر السياسـي والمتمثـل فـي السـفارات والمعاهـدات التـي تمـت بينهمـا، فــي إطــار الوضــع المتــأزم الــذي شــهدته غرناطــة أمــام إشــتداد هجمــات الممالــك النصــرانية ،ومحاولــة الغرنــاطيين الإســتنجاد بهــم ،كمــا تحــدثنا علــي أهــم المــوانئ البحريــة التــي ربطــت بــين الطرفين،وكــذالك تعرضــنا الــي إيضــاح الطــرق البريــة والبحريــة التــي كــان يسـلكها التجـار والراحلـة الأندلسـين بإتجـاه مصـر ،والأمـر نفسـه بالنســبة لتجــار المصــرين القاصــدين بــلاد الأنــدلس ،وختمنــا البــاب بــأهم الســلع المتبادلة بين الطرفين.

وعالجنــا فــي الفصــل الثالــث العلاقــات العلميــة ،حيــث ارتأينــا الــي دراســة الرحلــة العلميــة وحركــة إنتقــال العلمــاء ودورهمــا فــي تــدعيم التواصــل المعرفــي بــين القطــرين ،ثـم تطرقنـا الـي الأبعـاد الثقافيـة لرحلـة الحـج وكيـف سـاهمت فـي ربـط العلاقـات العلميــة بــين غرناطــة و القــاهرة ، بإعتبــار هــذه الأخيــرة المعبــر الرئيســي للحجــاج الأندلسـين القاصـدين بـلاد الحجـاز ، ثـم تعرضـنا فـي الأخيـر إلـي مظـاهر التـأثير والتأثر بين كلا القطرين.

ثـم أنهينـا دراسـتنا ،بخاتمـة تضـمنت أهـم النتـائج والإسـتنتاجات التـي توصـلنا إليهـا من دراستنا لهذا الموضوع ،ثم مجموعة من الملاحق وفهرس للإعلام والأماكن.

وقـد إتبعنـا فـي دراسـتنا لهـذا الموضـوع علـي المـنهج التـاريخي القـائم علـي سـرد الأحـداث التاريخيـة وتفسـيرها مـع تحـري الدقـة والموضـوعية قـدر الإمكـان ،كمـا توجـب علينـا توظيـف المـنهج الوصـفي ،وذالـك فيمـا يتعلـق بوصـف المـوانئ والمـدن وأهـم إشـتهرت بـه مـن منتجـات صـناعية وزراعيـة فـي كـلا المنطقتـين ،وكـذا إبـراز مكـانتهم التجارية،بالإضـافة إلـي المـنهج التحليلـي ،وذالـك لمـا إقتضـاه موضـوعنا مـن تحليـل عقلـي للمعلومـات ومقارنـة النصـوص ببعضـها مـن أجـل الوصـول للإستنتاجات.

عرض أهم المصادر والمراجع :

عنـدما كـان البحـث التـاريخي يحتـاج حسـب رأي إبـن خلـدون إلي:مأخـذ متتعـدة ومعـارف متنوعـة وحسـن نظـر وتثبت،يفيضـان بصـاحبها إلـي الحـق وينكبـان بـه المـزلات والمغـالط".. فقـد إعتمـدنا فـي بحثنـا علـي العديـد مـن المصـادر المتصـلة والمعاصرة للفترة التي عنينا بدراستها ومن أهمها:

أولا :المصادر عامة

1-لسان الدين بن الخطيب السلماني الوزير والمؤرخ الغرناطي (ت 776هـ) :

تميـزت كتاباتـه بسلاسـة الأسـلوب وبـراءة الوصـف كونـه اسـتقي معلوماتـه مـن مشـاهدته الشخصـية ومـن شـيوخه ويعتبـر كتابـه الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة مـن المصـادر الهامـة التـي لاغنـي عنهـا فـي دراسـة التـاريخ الأندلسـي بشـكل عـام والغرنـاطي بشـكل خـاص وقـد خـدم موضـوعنا كثيـرا مـن ناحيـة انـه احتـوي علـي العديـد مـن تـراجم العلمـاء مـن غرناطـة وجميـع الـذين وفـدوا إليهـا مـن المشـرق ،وفيمـا

يخـص كتابـه كناسـة الـدكان بعـد انتقـال السـكان فقـد عرفنـا علـي الموقـع الجغرافـي لمدينـة غرناطـة ،وتقسـيماتها الإداريـة وكـذا ظـروف نشـأتها أمـا كتـابي ريحانـة الكتـاب و نجعـة المنتـاب ونفاضـة الجـراب فـي عـالم الاغتـراب فقـد كانتـا منهمـا فائـدة قيمـة فيما يتعلق بالسفارات والمراسلات بين مملكة بني الأحمر ودولة المماليك بمصر.

2-المقري،شـهاب الـدين أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد المقـري التلمسـاني (ت1041هـ/1631م)

وكتابـه نفـح الطيـب فـي غصـن الأنـدلس الرطيـب والـذي يعتبـر موسـوعة تاريخيـة مهمـة فـي دراسـة التـاريخ والأدب والجغرافيـا الخـاص بالأنـدلس وقـد أعاننـا كثيـرا فـي معرفـة أهـم الصـادرات الأندلسـية نحـو بـلاد المشـرق ومصـر ،وتعـرض أيضـا إلـي ترجمـة أهـم العلمـاء والفقهـاء بالأنـدلس وتحـدث عـن رحلاتهـم نحـو مصـر وبـلاد الحجـاز ومـن التقـوه مـن نظـرائهم واخـذوا عـنهم ،مـع الإشـارة إلـي مصـنفاتهم وتلامذتهم .

3-ابـن سـعيد المغربـي ،علـي بـن موسـي محمـد بـن عبـد الملـك الأندلسي(ت685هـ/1286م)

المولـود بمدينـة غرناطـة سـنة(610هـ/1213م)ينتمـي إلـي أسـرة سـعيد والتـي بـرز فيهـا عـدد كبيـر مـن العلمـاء والأدبـاء والشـعراء وقـد تضـافرت جهـودهم فـي العمـل علـي تـأليف كتـاب تـاريخي حـول الأنـدلس والمتمثـل فـي المغـرب بحلـي المغـرب فـي جزئيـه ،واسـتغرقت مـدة انجـازه مـا يفـوق القـرن وكانـت تتمتـه علـي يـد ابـن سـعيد المغربي.

وتكمـن أهميـة هـذا الكتـاب فـي أنـه اسـتقي معلوماتـه مـن المشـاهدات ،والروايـات الشـفوية ،والمؤلفـات التـي تحـدثت عـن الأنـدلس ، ومنهـا المسـالك والممالـك لابـن حوقل ،فرحة الأنفس لابن غالب.

وقـد أفادنـا كثيـرا فـي معرفـة الخصـائص الطبيعيـة لمدينـة غرناطـة وكـذا أهـم الشخصـيات التـي كـان لهـا دور بـارز فـي الأحـداث السياسـية مـع بـدايات ظهـور مملكة بني الأحمر والمتمثلة في شخصية ابن هود الجذامي ومحمد بن نصر.

4-إبن زولاق، أبو محمد الحسن بن **إبراهيم (ت387هـ/997م):**

ويعتبـر مـن المصـادر المهمـة التـي يرجـع اليهـا كثيـر مـن البـاحثين فـي دارسـة التـاريخ الاقتصـادي لمصـر حيـث أفادتنـا فـي معرفـة المنتجـات الزراعيـة الـوفيرة التـي تزخـر بهـا مصـر ،وكذا ماشـتهرت بـه مـن صـناعات وثـروات بحريـة وحيوانيـة ،ومـا وصل من هذه المنتجات الي بلاد المغرب والأندلس.

5-القلقشندي،أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت821هـ/1418م):

وكتابـه الصـبح الأعشـي ويعتبـر مـن المصـادر المهمـة والممتـازة التـي أفادتنـا كثيـرا فـي التعـرف علـي طبغرافيـة مصـر وبـلاد الانـدلس وخصائصـهما الطبيعيـة ،وتكمـن أهميـة هـذا الكتـاب كونـه اسـتقي معلوماتـه الجغرافيـة مـن مشـاهداته الشخصـية بالنسـبة لمصـر ،أمـاعن الانـدلس فقـد اسـتعان القلقشـندي بمجموعـة مـن المصـادر الجغرافيـة المختصـة منهـا تقـويم البلـدان لأبـي الفـداء ومعجـم البلـدان لياقوت الحموي.

وقـد تميـزت كتاباتـه بالموضـوعية والأمانـة العلميـة،فكل مانقلـه نسـبه الـي أصـحابه ولم يدعي منها شيء لنفسه، وهذا ماجعلنا نعتمد عليه في كثير من الأحيان .

ثانيا :كتب الجغرافية والرحلة

1-الإدريسي ،محمد بن عبد الله السبتي (560هـ/1164م)

وكتابة نزهة المشتاق في اختراق الأفاق حيث يعتبر كتابه من المصادر الجغرافية المهمة والممتازة كونه استقي معلوماته من خلال رحلاته ومشاهداته وقد أفادنا هذا المصدر كثيرا في معرفة أهم الموانئ التجارية في الأندلس وحدودها الجغرافية ، وما ازدهرت به من ثروات صناعية وزراعية ذات جودة عالية ،وما وصل منها إلي بلاد المشرق ومصر.

2-الحميري،محمد بن عبد المنعم (ت900هـ):

وكتابة صفة جزيرة الاندلس ،وقد تميزت كتابته بالموضوعية والدقة ،مما جعلها تكتسي أهمية تاريخية وعلمية في الدراسات الأندلسية ، وقد اعتمدنا عليه في التعرف علي طبوغرافية مدن في الأندلس،و كذا نشاطها التجاري الذي تمارسه مع بلاد المشرق بوجه عام ومصر بشكل خاص .

واستعنت كذالك بكتب الرحالة المغاربة والأندلسيين الذين قاموا برحلات لأداء فريضة الحج و زاوجوها بإغراض أخري تجارية وعلمية واستطلاعية ومن أهمها:

3-إبن جبير،أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الأندلسي(ت614هـ/1217م):

ورحلته الموسومة بتذكرة الأخبار عن اتفاقية الأسفار والتي تعتبر من أهم الرحلات البحرية وأكثرها دقة وتفصيلا،وفيها يقول مصطفي زيادة أن رحلة ابن جبير جاءت قاموسا لمصطلح عصره في بناء السفن والملاحة البحرية،وتعتبر وثيقة في شرح فنون البحر في العصور الوسطي.

وقـد سـاعدتنا كثيـرا فـي رسـم ومعرفـة الطريـق التجـاري البحـري الـرابط بـين بـلاد الأنـدلس ومصـر ،مـع تبيـان المسـافات بـين المـوانئ والمراكـز التـي يمـر بهـا الطريـق نحو الديار المصرية.

4-إبن بطوطة،محمد ابن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1368م)

ورحلتـه الموسـومة بتحفـة النظـار فـي غرائـب الأمصـار وعجائـب الأسـفار مـن أهـم المصـادر علـي الإطـلاق التـي خـدمت موضـوعنا ،فهـو يتضـمن معلومـات قيمـة عـن مدينـة الإسـكندرية وعـن حـدودها وثرواتها،كمـا أوضـح لنـا الطريـق البـري الـذي سـلكه التجـار المغاربـة و الأندلسـيين عبـر الشـمال الإفريقـي باتجـاه الإسـكندرية،وقد كـان وصفه لسير الرحلة دقيقا ومفصلا مما أدي بنا للثقة براويته والاعتماد عليه.

5-القلصادي، أبو الحسن علي (ت891هـ/1486م):

تكمـن أهميـة رحلـة القلصـادي فـي أنهـا زاوجـت بـين الغـرض مـن الرحلـة فـي قضـاء مناسـك الحـج مـع الدراسـة والاسـتطلاع ،وقـد أفادتنـا كثيـرا فـي التعـرف علـي الأحـوال العلميـة لـبلاد المشـرق عمومـا ومصـر خصوصـا، وتعرضـت رحلتـه أيضـا لـذكر تـراجم للعلمـاء الـذين أخـذ عـنهم القلصـادي فـي المشـرق ،وأهـم العلمـاء الأندلسـين الـذين رحلـو الـي المشـرق ومصـر،كم أنهـا سـاعدتنا فـي رصـد الطريـق البـري الـذي كـان يسـلكه التجـار والحجـاج الأندلسـيين علـي طـول الشـمال الأفريقـي وصولا الي القاهرة .

ثالثا كتب التراجم

1-السخاوي،محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر (ت902هـ)

وكتابه الضوء الامع في أعيان القرن التاسع والذين أفادنا كثيرا في رصد ومعرفة أهم العلماء الأندلسين الذي إرتادوا البلاد المصرية ،وزوالو المهن التعليمية هنالك وتكمن الأهمية في هذا المصدر أن صاحبه عايش الفترة التي عنينا بدراستها زمانيا ومكانيا،كما أن كتابات السخاوي تميزت بالدقة والموضوعية والأمانة العلمية وكان اذا مانقل من كتاب فإنه يذكر مؤلفه نحو قول" قال المقريزي" ،"قال لي الحافظ التقي الفاسي "...وغيرها.

2-المقريزي،تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ/1442م)

ويعتبر من أبرز المصادر التي عنيت بدراسة التاريخ المملوكي وقد أفادنا كثيرا في معرفة حدود مصر وطبيعتها الجغرافية من خلال كتابه الموسوم بالخطط المقريزية ،أما كتابه المقفي فقد أفادنا كثيرا في معرفة تراجم للعلماء الأندلسين الذي هاجرو مصر وشغلوا مناصب كالتدريس والفتوي وغيرها،وتكمن أهمية مصادره هي أنه اعتمد في كتاباته علي المشاهدة الشخصية وكذا المصادر المكتوبة ،هذا وقد كان المقريزي دقيقا في الاحالة علي مصادره فلم يكتفي بذكر صاحب الكتاب كما يفعل غيره بل كان يشير الي الكتاب ومؤلف الكتاب مما جعل كتاباته تتكتسي أهمية علمية وتاريخية بالغة لدي القراء والمؤرخين المعاصرين.

كما عني بحثنا كباقي البحوث بمجموعة من المراجع العربية والمترجمة والدوريات ومنها:

أولا :المراجع :

1-محمد عبد الله عنان

دولـة الاسـلام فـي الأنـدلس العصـر الرابـع ويعتبـر كتابـه موسـوعة فـي التـاريخ الأندلسـي ذالـك لأنـه أطلـع علـي العديـد مـن الوثـائق الاسـلامية والمسـيحية وقـد أفادنـا كثيـرا فـي التعـرف علـي طبوغرافيـة مملكـة بنـي الأحمـر والظـروف التـي سـاعدت علـي قيامها،كمـا سـاعدنا فـي قضـية العلاقـات السياسـية بـين مملكـة بنـي الأحمـر ومصـر المملوكيـة وتبـادل السـفارات بـين الملـوك ،وكـذا فـي أهـم العلمـاء الأندلسـين الـذين إنتقلـوا الـي الـبلاد المصـرية وتبـؤوا مناصـب علميـة هنالك،أمـا مقالـه روايـة مصـرية عبـد الباسـط الحنفـي فقـد أفـادني كثيـرا فـي رصـد الطريـق البحـري الـذي كـان يسلكه التجار المصريين نحو بلاد الأندلس.

2-حمدي عبد المنعم حسين تاريخ المماليك والأيوبين

ويعتبـر مـن المراجـع المهمـة التـي عنيـت بدراسـة التـاريخ المملـوكي وقـد أفادنـا كثيـرا فـي التعـرف علـى الظـروف التـي أدت الـي قيـام دولـة المماليـك بمصـر، كمـا أنـه تنـاول العلاقـات الدبلوماسـية والسـفارات التـي كانـت تـتم بـين بـلاط القـاهرة وبـلاط غرناطة.

3-أحمد محمد الطوخي

وكتابـه مظـاهر الحضـارة فـي غرناطـة ويعتبـر مـن المراجـع العربيـة الحديثـة المهمـة التـي عنيـت بتـاريخ مملكـة بنـي الأحمـر وقـد سـاعدنا كثيـرا فـي التعـرف علـى التقسـيمات الاداريـة لغرناطـة، كمـا كانـت الفائـدة منـه جليلـة فـي المعلومـات الهامـة

التـي أوردهـا عـن الأندلسـين الـذين هـاجرو الـي القـاهرة وعـن مشـاركتهم العلميـة فـي مجال التدريس ومؤلفاتهم التي ألفوها.

4-نجلاء سامي محمد النبراوي:

الحـج والجهـاد بـالمغرب والأنـدلس منـذ بدايـة عصـر المـرابطين وحتـى سـقوط غرناطـة ويعتبـر مـن المراجـع الممتـازة التـي عنيـت بدراسـة الأبعـاد الثقافيـة لفريضـة الحـج، وكانـت الفائـدة القيمـة مـن هـذا الكتـاب هـو معرفـة الـدور الكبيـر الـذي لعبتـه فريضـة الحـج فـي تـدعيم التواصـل العلمـي والمعرفـي بـين مملكـة بنـي الأحمـر فـي غرناطـة ودولـة المماليـك فـي مصـر، بإعتبـار هـذه الأخيـرة المعبـر الرئيسـي الـذي يمر منه الحجاج المغاربة والأندلسيون القاصدين بلاد الحجاز.

ب الدوريات:

ومـن أهمهـا مقـال علاقـة مصـر المملوكيـة بغرناطـة قبيـل وبعـد سـقوطها للمؤرخـة المصـرية سـحر عبـد العزيـز سـالم بحيـث أفادنـا فـي معرفـة العوامـل التـي سـاعدت علـي توثيـق العلاقـة بـين بـلاط القـاهرة و بـلاط غرناطـة،كما أنهـا تعرضـت لأهـم السـفارات والمكاتبـات التـي كانـت تـتم بـين سـلاطين القطرين،وكـذا أهـم العلمـاء الغرنـاطيون الـذين قصـدوا مصـر بنيـة طلـب العلـم ،ومشـاركتهم العلميـة فـي مجـال التـدريس، ونجـد أيضـا مقـال لراشـييل آرييـه الموسـوم برحلـة مـن المغـرب الـي المشـرق وتكمـن فائدتـه فـي تصـور الطريـق البحـري الـذي جـاز عليـه كـل مـن القلصـادي والبلـوي فـي رحلـتهم مـن غرناطـة الـي بـلاد المشـرق بطريقـة سلسسـة ووصـف قيم،وكـذا مقـال لعمـر سـي عبـد القـادر والمعنـون بالتـأثيرات الأندلسـية فـي بـلاد المشـرق والـذي أفادنـا كثيـرا فـي معرفـة أهـم العلمـاء الـذين سـافروا مصـر ،وأثـروا الحياة العلمية من خلال تبؤوهم مناصب علمية كالتدريس والقضاء فأثرو وتأثروا.

ج الكتب المترجمة

ومـن أبـرزهم اوليفـا ريمـي كونسـتابل وكتابـه التجـار والتجـار فـي الأنـدلس وتكمـن الأهميـة القيمـة لهـذا الكتـاب فـي رصـد أهـم السـلع التجاريـة التـي كانـت تصـدرها وتستوردها الأندلس من مصر.

واما عـن الصـعوبات التـي واجهتنـا أثنـاء دراسـتنا لهـذا الموضـوع هـي قلـة المعلومـات فيمـا يتعلـق بجانـب التبـادل التجـاري بـين مملكـة بنـي الاحمـر والمماليـك في مصر، إذ أن جل المصادر تحدث عنها في الفترات التي السابقة

افتقارنـا لفهـم اللغـات الأجنبيـة وخصوصـا الاسـبانية، اذ ان المـادة العلميـة فـي هـذه المرحلة متوفرة بكثرة باللغة الاسبانية

صـعوبة فهـم بعـض المعلومـات، وخاصـة فيمـا يتعلـق بالرسـائل والسـفارات التـي تمـت بين المنطقتين.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن مملكة بني الأحمر ومصر المملوكية

أولا- مملكة بني الأحمر:

1-الموقع الجغرافي

2 - قيامها

ثانيا- مصر المملوكية:

1 - الموقع الجغرافي

2- قيام دولة المماليك:

أ-نهاية الحكم الأيوبي وقيام المماليك البحرية

ب-المماليك البرجية

أولا: مملكة بني الأحمر:

1.الموقع الجغرافي

تنحصر مملكة بني الأحمر في الجهة الجنوبية لشبه الجزيرة الأيبيرية فيما وراء نهر الوادي الكبير أخر الحواجز الطبيعية بين الأندلس والممالك المسيحية،[1]وحتى ساحل البحر الأبيض المتوسط وجبل طارق، بينما كانت حدودهاالشرقية تشمل ولاية مرسية،ممتدة شرقا حتى البحر،كما وصلت حدودها الشمالية الي ولايات إشبيلية وقرطبة وجيان ،والغربية الى أرض الفرنتييرة وولاية قادس[2]،وقد زارها الرحالة إبن فضل الله العمري سنة 738هـ فحدد طولها بعشرة أيام وعرضها بثلاثة أيام [3]،و ضمت مملكة بني الأحمر بين جياتها ثلاث ولايات كبيرة وهي:

غرناطة: تقع في الوسط ممتدة نحو البحر جنوبا، وأهم مدنها غرناطة العاصمة، ووادي آش(Guadix)،وبسطة(baza)، وحصن اللوز (iznalloz)،ولوشة(loja)،والحامة (alhama)،أرجبة(orgiva)،والمنكب(almunecar)،وشلوبانية(salobrena)وأشكر (huescar). [4]

ولاية مالقة:موقعها محاذي لساحل البحر الأبيض المتوسط شرقي غرناطة،وأهم مدنها:مالقة ، (malaga)ومربلة (merebela) ،(ورندة (ronda) وأنتقيرة، (antaquera)وأرشدونة(archidona)وبليش مالقة،(velezmalaga)وقمارش، (gamars) كما تتبعها طريف،(tarifa) والجزيرة الخضراء(algeaeras ،وجبل طارق (Algearas)[5]

---

[1] محمد السهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس،ط2، دار النفائس،لبنان ،2010م،ص577.

[2] لسان الدين ابن الخطيب،كناسة الدكان بعد انتقال السكان،تحقيق:محمد كمال شبانة، ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،2003م ص16.

[3] ابن فضل الله العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تحقيق:كامل سليمان الجبوري،ج4،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2010م،ص116.

[4] احمد محمد الطوخي،مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،م1988،ص50.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص16.

ولايـــة المريـــة:وكانـت تقـع فيمـا بـين مرسـية والبحـر وأهـم مـدنها ثغـر المريـة(Almeria)،وبيـــرة(Vera)والمنصـــورةَ(Almanzora)،وبرشـــان(Purchena)وبـــرجة(Berja)،ودلاية(Dalias)، و اندرش(Andarax).[1]

وفـــي تســـميتها يقـــال: غرناطـــة ويقـــال: أغرناطـــة وكلاهمـــا أعجمـي[2]،وغرناطـة بفـتح العـين المعجمـة وسـكون الـراء المهملـة وفـتح النـون وألـف وطـاء مهملـة وهـاء فـي الأخـر[3]، أمـا أغرناطـة بـالألف فـي أولهـا فقـد أسـقطها العامـة كمـا أسـقطوها مـن ألبيـرة فقـالوا لبيـرة، [4] وقـد إختلفـت المصـادر فـي أصـل تسـميتها فيـري الـبعض أن تسـميتها مشـتقة مـن مصـدر رومـاني وهـو Granate ويقصـد بهـا الرمانـة[5]وسـميت بـذالك لاحتشـاد المنازل،والشـجيرات الموجودة،بهـا والمتلاصـقة ،كحبـات الرمانـة[6]،وقـد كـان فرديناند يقول:سـألتقط حبـات هـذه الرمانـة واحـدة بعـد واحـدة[7] ، وهنالـك مـن يرجعهـا إلـي عهـد القـوط وأنـه مـزيج مـن كلمتـين ناطـه ،وغـار الأولـي اسـم لقريـة قديمـة كانـت تقـع علـي مقربـة مـن مدينـة البيـرة ، والثانيـة وهـي التـي أضـافها المسـلمون، فصـارت غرناطـة، وأن البربـر هـم الـذين أطلقـوا عليهـا هـذه التسمية عند نزولهم بها ، وهو إسم احد قبائلهم [8]

وأمـا مـن الناحيـة الطبيعيـة فغرناطـة تقـع فـي وسـط جغرافـي زاخـر

---

[1] أحمد محمد الطوخى ،المرجع السابق ،ص50.

[2] لسان الدين بن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة:تحقيق محمد عبد الله عنان ،مج1،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة، م1973،ص91.

[3] أحمد القلقشندى،الصبح الأعشى،ج5،الطبعة الأميرية،القاهرة،م1915،ص213.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج4،دار صادر،بيروت،1977،ص195.

[5] عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس-نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،ط 4،ع4،مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1977، ص22.

[6] حسام الدين شاشية،تطور النظرة لمدينة غرناطة في كتابات الاخبارين والرحالة،تقديم :لوثي بورتو ريكو،رضا مامي،منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية بالشراكة مع مركز الدراسات الالخمادية ببورتو ريكو، تونس،2017،ص33.

[7] واشنطن ايرفينغ، سقوط غرناطة أخر الممالك المسيحية:ترجمة:إسماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1988م ،ص31.

[8] رياض أحمد عبيد الغاني ،الأحوال العامة في مملكة غرناطة(ه635-ه897)/(1237-1498م)،ع9،مج17،مجلة جامعة تكريت الجامعة الإسلامية ،تشرين الأول 2010،ص343.

باالمناظر الطبيعية وجوها مليء بالإيحاءات الفنية[1]، ولاشك في أن هذا ما جعل إبن بطوطة يصفها؛ بأنها قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها[2]، فقد أمتازت عن غيرها بإعتدال الهواء وطيبة الأرض وعذوبة الماء[3]،ذلك لأنها تقع في الإقليم الرابع المعتدل،مكشوفة للهواء من جهة الشمال،مياها تنصب إليها من دون الثلج[4]،يشقها النهر المعروف في القديم بنهر قلزم ويعرف الآن بنهر حدارة، حيث يلتقط منه سحال الذهب الخالص،[5]وهذا الذهب ليس في الأرض ما هو أطيب منه،[6] و حدرة هو أحد فروع نهر شنيل الكبير[7]،ويمر هذا الأخير علي غربي غرناطة إلي فحصها ،و يشق بمسافة أربعين ميلا بين بساتين وقري وضياع كثيرة البيوت والعلالي وأبراج الحمام وغير ذالك من المباني وينتهي فحصها إلي لوشة،[8] أما حدرة فيخترق المدينة من الشرق عند سفح التل الذي تقع عليه الحمراء،ويتصل بشنيل عند القطرة الأندلسية القديمة[9].

وفي نهر شنيل تغني العديد من الشعراء والرحالة وفيه يقول إبن سعيد المغربي :

أنظر لشنيل يقابل وجهه وجه الهلال كقارئ أسطاره

لما رآه معصما قد زانه وشي الصبا ألقي عليه سواره .[10]

ومن عجائب أرض غرناطة جبل شلير وذالك أنه جبل لا يخلو منه الثلج

---

[1] يوسف شكري فرحات،غرناطة في ظل بني الأحمر ،ط1،دار الجبل،بيروت،1993م،ص169.

[2] ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق:عبد المنعم العريان ،مراجعة مصطفي القصاص ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية،دار أحياء العلوم ،بيروت،1987،ص683.

[3] عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1998،ص8.

[4] ابن سعيد المغربي،المغرب في حلي المغرب،تحقيق:شوقي ضيف،ط4، ج2،دار المعارف ،القاهرة، دت ،ص102.

[5] ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ص195.

[6] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافيا،تحقيق:محمد حاج الصادق،مكتبة الثقافة الدينية،بورسعيد -الظاهر، (د ت)،ص93.

[7] عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،ع4،ص23.

[8] ابن فضل العمري ،مسالك الإبصار في ممالك الأمصار،ج4، ص117.

[9] عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ع4ص23.

[10] ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ص103.

لا صيفا ولا شتاءا[1]ويصير فيه كالحجر الصلب وفي أعلاه الأزهار الكثيرة وأجناس الأفاويه (التوابل)[2]،ويخرج من هذا الجبل خمسة وعشرون نهرا ينصب منها في البحر الرومي ثمانية عشر نهرا وسبعة أخري تنجلي الي الوادي الكبير[3]،وقد نال من الحسن ما لم يكن لغيره وذلك لطيبة هوائه وعذوبة مائه[4].

2- قيامها

يعود قيام مملكة بني الأحمر، إلي الضعف الذي حل بدولة الموحدين لاسيما بعد هزيمتهم في معركة العقاب[5]، أمام القوي المسيحية بقيادة الفونس السادس المعروف في المصادر العربية بالأدفونش وكان ذالك يوم الاثنين الخامس عشر من شهر صفر من عام609هـ/1214م[6]،وسقوط كثير من المدن والحواضر الإسلامية في أيدي الصليبين[7]، وبينماكان سلطان الموحدين ينهار في الأندلس ظهر ثائر أندلسي جديد هو محمد بن يوسف بن هود ألجذامي [8]،ينتمي إلي أسرة بني هود والذين كانوا ملوكا علي سرقسطة،[9]وقد ثار بحصن الصغيرات في رجب من عام 625هـ واستولي علي مدينة مرسية ،[10]وأعلن نفسه أميرا عليها وتلقب باسم المتوكل علي الله ،وخطب للعباسيين خلفاء بغداد الذين إتخذوا السواد شعارا لهم ،[11]ولم تمضي سنوات قليلة حتى دخلت تحت طاعته عدة من قواعد

---

[1] أبي بكر الزهري، المصدر السابق،ص93.

[2] مجهول،ذكر بلاد الأندلس،تحقيق:لويس مولينا،ج1،المجلس الأعلي لأبحاث العلمية،مدريد،1983،ص69.

[3] أبي بكر الزهري،المصدر السابق ص94.

[4] أبو العباس احمد بن الغزال ،نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد،تحقيق،:تحقيق إسماعيل العربي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،دت،ص196.

[5] جاسم عبد اللطيف جاسم ،بني اشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة،مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية،مج 3،ع5، 2016ص267.

[6] عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ص230

[7] جاسم عبد اللطيف جاسم ،المرجع السابق ،ص267

[8] محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ع4،ص33

[9]ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ص251

[10] مؤلف مجهول ،تاريخ الأندلس،تحقيق عبد القادر بوباية،ط1،دار الكتب العلمية ،2007،ص264.

[11] عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ،ص239.

الأندلس مرسية ،وقرطبة ،و إشبيلية ،وغرناطة، ومالقة، و ألمرية ،وغيرها[1] ،إلا أن البناء الكبير الذي رفعه بسرعة لم يكن متينا والذي جعل التصدع يظهر فيما بني ما وجهه ملوك النصارى من ضربات متتالية له مهدت في سقوطه وضعفه،[2] فسقطت بعض القواعد الأندلسية ومنها قرطبة العاصمة التالدة حيث حاصرها ملك قشتالة فرد لند الثالث في 23شوال 633هـ وقد تأهب أهلها للدفاع و الإستماتة،وطلبوا الغوث من إبن هود فنكل عنها وتركها لمصيرها ،[3] وقبلها مدينة بطليموس حيث ضرب حولها حصار من طرف ملك ليون الفونسو التاسع فجهز إبن هود جيشا لمحاربته لكنه هزم وكان ذالك عام 628هـ/1231م،[4]وقبلها أيضا مدينة ماردة والتي حاصرها فرناندو الثالث عام 627هـ فتحرك ابن هود بجيوش عظيمة لنجدة المدينة لكنه فشل وانتهت باستيلاء العدو عليها[5]، ولعل أن هذه الهزائم التي تعرض لها إبن هود والتي أدت إلي سقوط العديد من المدن الأندلسية بأيدي النصارى ما جعل إبن سعيد المغربي يقول عنه:" بأنه كان عاميا جهولا مشئوما علي الأندلس كأنما كان عقوبة لأهلها". [6]

لم يكن إبن هود وحده في الميدان، إذ كان ينافسه محمد بن يوسف بن الأحمر وقد دخل الطرفان في صراع كبير وكانت بينهما صدامات في قرطبة وإشبيلية ومناطق أخري من الأندلس، وكانت الأغلبية في جلها لابن الأحمر [7].

وكان ابن الأحمر، من القادة الشجعان الذين أشاد بهم المؤرخون حيث وصفه إبن عذارى المراكشي في بيانه أنه كان بطلا شجاعا مما أورثه ذالك سموا

---

[1] عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتي سقوط غرناطة،ط2،دار القلم ،دمشق ، 2000م،ص522.

[2] يوسف شكري فرحات،المرجع السابق ،ص17.

[3] عبد الرحمان حجي، المرجع السابق ،ص533.

[4] يوسف شكري فرحات ،المرجع السابق ،ص17.

[5] ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين-تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1985،ص130.

[6] ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ص251.

[7] عبد الرحمان حجي ،المرجع السابق،ص553.

وارتفاعا،[1] وكانت هذه الصفات عند الأندلسيين هي أساس اختيار حكامهم وملوكهم في تلك الفترة العصيبة،[2]مما جعل أهل أرجونه يلتفون حوله ويعلنون له الولاء والبيعة ،وقت تم ذالك في رمضان بعد صلاة الجمعة من عام 629هـ/1231م وتلقب بأمير المؤمنين،[3] وما هي إلا أيام قليلة إلي أن انتشرت دعوته في المناطق المجاورة فدخلت في طاعته كل من مدينة بياسة ووادي أش وما جاورها من البلاد والقواعد والحصون،وبعدها توجه إلي الموانئ الجنوبية وليبتعد عن مواقع الممالك المسيحية الشمالية ويسهل عليه الاتصال بعدوة المغرب ،[4] وقد أعلن ابن الأحمر الطاعة والولاء للملوك بالعدوة وافريقية وخطب لهم زمانا يسيرا،[5]وتوجه إبن الأحمر إلي أبي زكريا الحفصي صاحب إفريقية يطلب منه العون فأجابه هذا الأخير إلي مطلبه ،[6] ودان له تملك إشبيلية وقرطبة لبرهة قصيرة ثم خرجتا عن طاعته،[7] وحدث وأن ثار بإشبيلية أبو مروان الباجي بعد خروج بن هود منها ،ورجوعه الي مرسية ، فداخله ابن الأحمر علي الصلح فأطاعه أبو مروان ودخل اشبيلية سنة 230هـ ثم فتك بابن الباجي وقتله ،[8]ولم يمضي وقت حتى أطاعته شريس ومالقة وكثير من القواعد والحصون القريبة أما اشبيلية وقواعد غربي الأندلس فقد احتفظت باستقلالها في ظل الزعماء المحليين،[9] وفي سنة 635هـ توفي ابن هود وولي علي غرناطة عتبة بن يحي

[1] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ص296.

[2] احمد محمد الطوخي ،المرجع السابق، ص28.

[3] ابن أبي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،صور للطباعة والوراقة،الرباط،1972ص275.

[4] لسان الدين بن الخطيب ،كناسة الدكان بعد انتقال السكان،ص17.

[5] لسان الدين بن الخطيب ،اللمحة البدرية في الدولة النصرية،تصحيح :محي الدين الخطيب ،المطبعة السلفية ،القاهرة ،1347،ص31.

[6] محمد كمال شبانة ،يوسف الأول ابن الاحمر، ط،1مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004،ص20.

[7] لسان الدين بن الخطيب ،اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،ص31.

[8] عبد الرحمان ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة:سهيل زكار ،ج4،دار الفكر للنشر والتوزيع ،بيروت-لبنان،2000م،ص217.

[9] محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس ،ع4،ص39 .

المغيلي ،وكانت هنالك خصومة بينه وبين ابن الأحمر وكان حاكما قاسيا لا يحبه أهل غرناطة،فثار عليه أهل غرناطة وقتلوه في قصره وطلبوا من ابن الأحمر الدخول في طاعته فقبل وتم ذالك في شهر رمضان من عام 536هـ[1]،

ويشير لنا المؤرخ ابن الخطيب في كتابه كناسة الدكان أن ابن الأحمر قد دخل غرناطة في ثياب التقشف والزهد و سيماء التواضع وأصبحت غرناطة منذ ذالك الحين عاصمة ملكه ،وقد رفع لواء بني نصر علي حمرائها ،وأعلن قيام مملكة بني الأحمر.[2]

ثانيا: مصر المملوكية:

1-الموقع الجغرافي

تنحصر مصر في الشمال الشرقي من بلاد إفريقيا[3] يحدها من جهة الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن جهة الشرق البحر الأحمر ثم نهر النيل الذي يربط بين أجزائها وبين شعوب إفريقيا جنوبا،[4] وقد قدر الجغرافيون طولها بخمس وخمسون درجة ،والعرض وهو البعد من خط الاستواء بثلاثون درجة ،وطول النهار الأطول أربع عشرة ساعة،وغاية ارتفاع الشمس في الفلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلث وربع درجة[5].

وانقسمت مصر بطبيعة أرضها الي قسمين عظيمين أحدها شمالي ويقال له الوجه البحري[6] سمي بذالك لوقوعه في شمال مدينة القاهرة ،وبسب الرياح البحرية ،لأن أهل مصر يطلقون علي الرياح التي تهب من الشمال البحرية

---

[1] فتحي عزوز،النوازل الكبري في التاريخ الإسلامي ،ط1،الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع،مصر،2009م،ص470

[2] لسان الدين ابن الخطيب ،كناسة الدكان بعد انتقال السكان ،ص19

[3] محمد أمين فكري،جغرافية مصر،مطبعة وادي النيل المصرية،مصر،1396ه ،ص2.

[4] احمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم،تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام،دار النهضة العربية، بيروت،1981،ص201.

[5] تقي الدين المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،تحقيق :محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج1،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1998،ص44.

[6] محمد امين فكري،المرجع السابق،ص3.

،ويبدأ من عند انقسام نهر النيل الي فرعين عند مدينة شطنوف ،فيسير إحداهما الي منطقة تنيس وأعمال دمياط وهو الفرع الشرقي،ويتجه الأخر الي رشيد علي ساحل البحر ويعرف بالغربي[1] ،أما الثاني في جنوب مصر ويقال له القبلي[2] وسمي بذالك لارتفاعه بالإتجاه نحو الجنوب ،ويمتد من الشرق بين الفسفاط وجنادل وأسوان ،ومن الغرب بين الجيزة وحتي جنادل أيضا ،ويبلغ طوله 400 ميل مبتدئا من15ميلا شمال القاهرة علي الجانب الغربي ،و ستة أميال من جنوب القاهرة علي الجانب الشرقي.[3]

وفي أصل تسميتها ورد إسم مصر هكذا في النصوص المسمارية والعبرية والأشورية وكذالك في القرآن الكريم،بينما في النصوص المصرية القديمة كان إسمها كيم وترجمتها بلاد الأرض السوداء أي الخصبة،وعندما تعامل الإغريق مع الدولة المصرية القديمة أطلقوا عليها نفس الصفة أي الأراضي الخصبة أو السوداء فأسموها اجيبتوس وهو الاسم الذي اشتق منه اسم مصر الحالي باللغات الأجنبية Egypt .[4]

أما من الناحية الطبيعة فقد حبا الله مصر مناخا جميلا معتدل الحرارة والرطوبة[5]،وتربة طيبة ومياها عذبة ،[6] وهذا ما جعلها أخصب الأقاليم زرعا ،وأحسنها ثمارا ولذالك كان الناس يتوافدون إليها من كل ناحية ،وقبل أن يخرج منها من وفدها ،أو يرحل عنها من ولجها،مع ما اشتملت عليه من حسن المنظر وبهجة الرونق لاسيما في زمن الربيع ،وما يبدوا بها من الزروع التي تملأ العين وسامة وحسنا ،وتروق صورة ومعني،[7]وفيها قال عمر بن العاص :ولاية مصر

[1] عامر نجيب موسي ناصر،الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2003،ص53.

[2] محمد أمين فكري،المرجع السابق،ص3.

[3] عمار نجيب، المرجع السابق،ص59.

[4] ناصر الأنصاري،المجمل في تاريخ مصر، ط2،دار الشروق،القاهرة،1998،ص7.

[5] زكي علي وآخرون،مصر في العصور القديمة،ط2،مكتبة مدبولي،القاهرة،1998،ص8.

[6] القلقشندى،الصبح الاعشي،ج3،ص285.

[7] المصدرنفسه،ص285.

تعدل الخلافة جعلها الله متوسطة بين الإقليم الثالث والرابع ،سلمت من حر الإقليم الأول والثاني ،ومن برد الإقليم الخامس والسادس ،وقيل أن مصر لم يجعل الله في أرزاق أهلها ولا في أوقاتهم نصيبا مما قسم علي عباده من الرحمة بالغيث الذي جعله الله عمارة البلاد.[1]

ومن عجائب أرض مصر أنها مدينة لا تري قط إلا في أربع صور:إما بيضاء فضية وذالك عند خروج النيل عليها،وإما حمراء مسكية عند نضوب الماء عن أرضها ،أو خضراء زمردية عند طلوع زرعها ،أو صفراء ذهبية وذالك عند حصاد زرعها،[2] وقد قيل أنه لو ضرب بينها وبين غيرها من البلاد سور ،لغني أهلها بما عما سواها ولما احتاجوا الي غيرها من البلاد ،وناهيك ما أخبر الله تعالي به فرعون مع تجبره وادعائه الربوبية بافتخاره بملكها بقوله : "ألـــــــــــيس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون".[3]وعلي ذكر الأنهار فان مصر قد منها الله بنهر النيل العظيم والذي لا يعرف له منبع من تحت جبل القمر،يجري علي وجه الأرض 800 فرسخ،ويجري في غير عمران مسيرة أربعة أشهر،وفي بلاد السودان مسيرة شهرين ،وفي بلاد مصر مسيرة شهر،من أسوان الي أن يصب في البحر بحلق رشيد بشرقي الإسكندرية،والنيل مخالف لكل نهر من أنهار الأرض لأن كل نهر يستقبل الجنوب أما النيل فيستقبل الشمال.[4]

[1] مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار،نشر وتعليق:سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق، (دت)،ص49،50.

[2] الزهري،المصدر السابق،ص39.

[3] القلقشندي،الصبح الأعشي،ج3،ص285،286.

[4] مجهول،الاستبصار في عجائب الامصار ،ص45،48.

2-قيام دولة المماليك في مصر

يقسم المؤرخون الفترة التاريخية الممتدة من (649هـ/1249م-1337هـ/1918م)،الى قسمين يهمنا منها القسم الأول الذي يمثل العصر المملوكي: ويمتد من سنة (648هـ/1249م-923هـ/1517م)،وقد شغلته دولتان متشابهتان في الخصائص والملامح الأولي(دولة المماليك البحرية) تمتد من عام (684هـ/1249م-784هـ/1382م)،وحكم فيها خمس وعشرون سلطانا، والدولة الثانية دولة المماليك البرجية من عام784هـ/1382م-923هـ/1517م وحكم فيها أربع وعشرون سلطان.[1]

أ:نهاية الحكم الأيوبي وقيام دولة المماليك البحرية

مع وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة 598هـ ضعفت الدولة الأيوبية ،ودب الشقاق بين ملوكها[2]، مما جعل كل حاكم يسعي الي جلب العبيد الأتراك وبذل الأموال الضخمة في شرائهم بغية الإعتزاز بقوتهم،[3]وكان السلطان نجم الدين أيوب أكثر السلاطين استجلابا لهم ،وقد أنفق علي شرائهم أموالا عظيمة وجعل معظم عسكره منهم [4]، واختار لهم جزيرة الروضة في بحر النيل كمركز لهم [5] ليكونوا بعدين عن المدينة ولذالك سمو بالممالك البحرية [6].

وجاء العدوان الصليبي علي مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا سنة 648هـ كفرصة لإبراز أهمية المماليك في الدفاع عن العالم،فقد كان للخطة التي وضعها بيبرس البندقداري ونفذها فرسان المماليك في شوارع المنصورة أثرها في

---

[1] حمزة حمادة،إسهامات المماليك في الحركة العلمية ودورهم الاجتماعي في المشرق العربي،مجلة الدراسات والبحوث الجامعية،ع 16،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2016،ص65.

[2] عبد الفتاح سعيد عاشور ،مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ،دار النهضة العربية،بيروت،1972،ص151.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين ،تاريخ الأيوبيين والمماليك،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000،ص154.

[4] ركن الدين بيبرس المنصوري،زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة،تحقيق دونالد ريتشاردز،الشركة المتحدة للتوزيع ،بيروت،1998،ص3.

[5] ابن إياس ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،تحقيق :محمد مصطفي،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،1982،ص270.

[6] وليم موير،دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن ،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1995،ص39.

هزيمة جيش الصليبين ،ثم استطاع هؤلاء بمساعدة المتطوعين المصرين القضاء تماما علي الجيش الصليبي وأسر لويس التاسع نفسه، [1]ونصبوا بعد وفاة الصالح أيوب ابنه توران شاه الذي قام بحملة واسعة للقضاء علي نفوذهم المتنامي ،وبدأ يقتل ويسجن وينفي،وحاول تشكيل جهاز إداري وعسكري جديد ليس له علاقة بالماضي،[2]وبدأ يتوعد زوجة أبيه شجرة الدر ويطالبها بمال أبيه [3] فقامت بمكاتبة المماليك تشتكي لهم السلطان توران شاه ،وقد تزامنت هذه المكاتبة مع ازدياد تذمر المماليك من السلطان الجديد الذي حاول إنهاء وجودهم ،[4] فقرروا إنهاء حياته بعد تدبير مكيدة له قام بها بيبريس البندقداري [5]، حيث ضرب رأسه بالسيف وقطع أصابع يده فهرب توران شاه الي البرج الخشبي في فارسكورد ولحق به البحرية فقتلوه واحرقوا البرج حيث مات غريقا بعد أن سقط في مياه النيل وذالك عام 648هـ/ 1250م، وانقرضت الدولة الأيوبية بعد أن حكمت مصر زهاء ثمانين عاما [6].

بعد هذه الحادثة إتفق الأمراء المماليك علي تنصيب شجرة الدر ملكة مصر، فخطب لها علي المنابر ،ونقش إسمها علي الدرهم و الدينار ،[7]ووضعت علامتها علي المراسم وكان نص علامتها أم خليل ،وربما هي بهذا تستمد عظمتها من كونها أم خليل الطفل الأيوبي،ابن الملك الصالح نجم الدين ،كما أنه قد تم تعيين عز الدين أيبك التركماني ألصالحي مقدما علي العساكر ،وكان

[1] قاسم عبده قاسم،عصر سلاطين المماليك،ط1،دار الشروق ،القاهرة،1994،ص8،7.

[2] شفيق عواد عبد الكريم عرار،سكان فلسطين في العهد المملوكي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،إشراف:محسن يوسف،كلية الدراسات العليا،جامعة بير زيت،فلسطين ،2003-2004،ص2.

[3] يوسف بن التغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج6،المؤسسة المصرية العامة للكتاب مصر،دت ،ص373.

[4] شفيق عواد عبد الكريم عرار،المرجع السابق ص2.

[5] محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي(العهد المملوكي656-923ه)،ط1،المكتب الإسلامي،بيروت،1991،ص23.

[6] مفيد الزيدي،موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي،دار أسامة لنشر والتوزيع،الأردن،2009،ص22،21.

[7] جلال الدين السيوطي،حسن المحاضرة،تحقيق :أبو الفضل ابراهيم ،ج2،ط1،دار احياء الكتب العربية،مصر ،1967ص36.

الخطباء يدعون لها علي المنابر بقولهم :[1]وأحفظ اللهم الجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين أم خليل المستعصمية صاحبة السلطان الملك الصالح[2].

وعلي إثر تولي شجرة الدر الحكم اضطربت الأوضاع ،وامتنع أهل دمشق عن الحلف لها وناصرهم في ذالك الملك الناصر صلاح الدين صاحب دمشق وحلب ،ولما كانت الدولة الأيوبية تؤيد الدولة العباسية،حاول أمراء المماليك منذ إقامة شجرة الدر سلطانة علي مصر أن يحصلوا علي موافقة الخليفة العباسي المستعصم بالله (640-656هـ، 1242-1258م)علي اختيارها[3]،لكنه رفض إقامة امرأة في السلطة وبعث إليهم رسالة يقول فيها:إن كان ما بقي عندكم رجل تولونه،فقولوا لنا نرسل إليكم رجلا[4]، لذا قرر المماليك تخلي شجرة الدر عن الحكم وتزويجها الي الاتابك عز الدين أيبك وتنازلها عن السلطة له،وقد ازداد نفوذ عز الدين أيبك بعد تصفية منافسيه وهم الملك الأشرف الأيوبي وفارس الدين أقطاي (مقدم المماليك)وتفرغ للقضاء علي شجرة الدر زوجته التي أصبح نفوذها يزداد في الحكم ،لكنها سبقته في ذالك وقتلته عام655هـ[5]، ولما رأي صفي الدين ابن مرزوق المعز ميت بين يديها قال لها : ما أعرف ما أقول ،قد وقعت في أمر عظيم مالك مخلص منه ثم تدارك مماليك الملك المعز بقيادة مملوكه قطز ،الذي أصبح الملك المظفر فيما بعد ،وعينوا ابنه نور الدين علي

[1] محمد عبد الله عودة ،دور شجرة الدر في قيام دولة المماليك بمصر،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،قسم التاريخ،جامعة القديس يوسف،بيروت،2015،ص203،204.

[2] صلاح الدين ابن أيبك الصدفي،الوافي بالوفيات،ج16،ط1،تحقيق:احمد الأرانوط ،تزكي مصطفي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،2000،ص70.

[3] علي إبراهيم حسن ،دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص،مكتبة النهضة المصرية،مصر،1944،ص39 .

[4] السيوطي ،حسن المحاضرة ،ج2 ،ص36.

[5] فاضل جابر حاضي ،الزواج السياسي في عصر المماليك البحرية(648-784ه)،مجلة كلية التربية،ع2،العراق،2007،ص124.

سلطانا ،وقتلوا كل من شارك في قتل المعز بمن فيهم شجر الدر[1]، ثم انتقلت السلطة بعد مقتل المعز أيبك الي إبنه علي، وعمره يومئذ إحدي عشر سنة ولقب بالمنصور،وتم تعين سيف الدين قطز أتباكا له[2] ،ونظرا لصغر سنه استغل قطز الفرصة وأبعده عن السلطة وعين نفسه حاكما سنة 657هـ/1259م[3]،ومن ابرز الأعمال التي قام بها في فترة حكمه التصدي للمغول وكسر شوكته في معركة عين جالوت،وتحرير الكثير من الأراضي الشامية[4]، وأثناء عودة السلطان الي مصر وخروجه للصيد بالقرب من الصالحية،وثب عليه بيبرس مع عدة من المماليك وقتلوه بسيوفهم في عام 655هـ/1260م،واتفق الأمراء بعد ذالك علي بيبرس فأقاموه سلطانا ولقب بالملك الظاهر[5]، ومن أعظم انجازاته قطع أيدي الولاة والمسئولين الفاسدين ،كما سمح بتولية القضاء لبقية المذاهب [6]، هذا وقد شهدت الدولة في عهده أكبر توسعاتها فبلغت الشام والحجاز حتى أصبح يلقب بسلطان الديار المصرية والشامية والحجازية. [7]

ويعتبر عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون تاسع ملوك البحرية العصر الأوج في الحكم المملوكي بمصر ،وكانت فترة حكمه الأطول بين سلاطين المماليك، حيث امتدت من(693هـ1295م) حتي وفاته سنة(741هـ/1341م)،وتخللتها عدة اضطرابات سياسية وثورات ،وقد أكثر هذا السلطان من جلب المماليك خاصة من بلاد الروم ،وأبطل كثيرا من النظم خاصة نيابة السلطنة والتفرد بالحكم ،وإمتد نفوذه من بلاد المغرب من بلاد الي الشام

[1] تركي بن فهد أل سعود،العلاقة بين المعز عز الدين أيبك وشجرة الدر،مجلة كلية الآداب،ع83 ،الإسكندرية،2016،ص413.

[2] حمدي عبد المنعم حسين،المرجع السابق،161:ابن عماد، شذرات الذهب،ص462.

[3] ابن ثغري بردي،النجوم الزاهرة،ج7،.ص73.

[4] علي محمد الصلابي،السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة،2009،ص87.

[5] أحمد مختار العبادي،قيام دولة المماليك في مصر والشام،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،1976،ص172.

[6] محمود شلبي ،حياة الملك الظاهر بيبرس،ط1،دار الجبل،بيروت،1992،ص203،204.

[7] ابن ثغري بردي،النجوم الزاهرة،ج7، ص94.

والنوبة والحجاز والسودان ،واستمر الحكم في ذريته حتي قيام الجراكسة[1]

ب:الممالك البرجية784 هـ1282م/923هـ1517م:

ارتبط ظهور المماليك البرجية بالسلطان المنصور قلاوون الذي كون فرقة جديدة من المماليك يعتمد عليهم ضد منافسيه من كبار الأمراء وتكون سند له ولذريته للاحتفاظ بالعرش ،ولتحقيق هذا الغرض رأي قلاوون أن تكون فرقته الجديدة من جنس غير الأجناس التي ينتمي إليها مماليك عصره ،فأعرض عن شراء الأتراك والتتار والتركمان ،وأقبل علي شراء الجراكسة الذين ينتمون الي بلاد الكرج (جورجيا)[2] ،وأطلق عليهم إسم المماليك البرجية نسبة للقلعة التي وضعوا فيها ،وقد حرص المنصور قلاوون علي تربية مماليكه التربية الدينية والعسكرية في وقت واحد ولم يسمح لهم بمغادرة القلعة أبدا [3]، وقد أجمع الناس قاطبة ممن عاصرو الملك قلاوون أنه لم يرد البلاد في جلبة من الجلبات أحسن منه ولا أكمل منه،ولا أتم خلقة ولا خلقا،ولا أصوب صمتا ولا نطقا، ولهذا ازدحمت عنه الرغبات ،وبذلت فيه الألوف من الذهب وأجلته عن المات،فكان الألفي قامة والألفي قيمة ،وانه لأعلي واغلي ،والبدري صورة وسعرا ،وان محله لأجل وأعلي.[4] ولعل كل هذه الصفات انعكست إيجابا خلال توليته السلطة في عام 678هـ فقد قام بفتوحات عظيمة نصر بها المسلمين من أشهرها كسر شوكة التتار في حمص ،وفتح طرابلس وحصن المرقب وما جوارهما،كما أنه غزا الإفرنج أكثر من مرة .[5]

---

[1] عبد الرحمان الأعرج ،علاقة دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2012-2013،ص54،55.

[2] عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ص223.

[3] محمود شاكر،التاريخ الإسلامي(العصر المملوكي)،ط5،ج7،المكتب الإسلامي،بيروت،2000،ص70.

[4] شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري،الفضل المأثور من سيرة السلطان المنصور،تحقيق:عمر عبد السلام التدمري،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت،1998،ص25.

[5]عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،ج7، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، 1406 - 1986 ،ص715.

وبعد وفاة الظاهر قلاوون خلفه ابنه الأشرف الخليل في منصب الحكم وسمح لهؤلاء المماليك بالنزول من القلعة أثناء النهار والعودة إليها ليلا،وبعد مدة أصبحت أعداد هؤلاء الجراكسة كثيرة ،وغدوا أصحاب رتب عسكرية بين الأمراء والقادة واستطاعوا أن يتسلموا السلطة وأن يحكموا البلاد[1] ،ومن أبرز هذه الشخصيات برقوق الشركسي العثماني الذي كان يتميز بالذكاء والقوة والتدبير ،فاستغل الفوضى السياسية التي حدثت في أواخر المماليك البحرية ،ورسم خطة مبنية علي العمل في الخفاء وهي ضرب الأمراء الكبار ببعضهم البعض،وتولي مناصب هامة يمكنه بذالك التحكم في الجيش وإخفاء تعصبه لعنصره.[2]

حيث شغل في بداية الأمر منصب أمير طبلخانة ،ثم تمت ترقيته الي إمرة مائة وتقدمه ألف ،ثم اتباكا للعسكر وقد عمل عل التخلص من معارضيه وخلع السلطان الصغير الصالح حاجي من منصبه[3]،واعتلي العرش ولم يجرؤ أحد علي معارضة ذالك ،حيث كانت البلاد في ذالك الوقت منهمكة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وبحاجة الي سلطان قوي يلم شمل البلاد ويوحد كلمتها ،ويفرض رأيه علي بقية الأمراء وينتزع الاحترام والهيبة منهم بعد حوالي نصف قرن من الضياع والاضطراب والفتن الداخلية[4] ،وبتولي الظاهر برقوق الحكم 784هـ/1382م تبدأ الدولة المملوكية الثانية دولة المماليك الشراكسة ،وقد قامت علي أسس تخالف الأسس التي قامت عليها دولة المماليك الأتراك،فجميع سلاطينها كانوا جميعا شراكسة الجنس ماعدا اثنين يرجعان الي أصل يوناني هما الظاهر خشقدم والظاهر تمريغا[5]،ومبدأ ولاية العرش الذي نجح في عهد الدولة التركية لا نجد له اثر في عصر دولة المماليك الشراكسة ،فكانت السلطة حق مشاع للقادر علي انتزاعه،ويتوقف ذالك علي مقدرته الحربية،وعدد وقوة ما يملك

[1] محمود شاكر ،المرجع السابق 70،71.

[2] عبد الرحمان الأعرج ،المرجع السابق،ص56.

[3] السخاوي ،الضوء ألامع في أعيان القرن التاسع ،ج3، دار الجبل ،بيروت ،1992،ص11.

[4] مفيد الزيدي،المرجع السابق ،ص89.

[5] البدر العيني،السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ،تحقيق :إيمان عمر شكري ، ط1،مكتبة مدبولي ،القاهرة،2002،ص6،7.

أو يستخدم من المماليك والأنصار ،وما يتصف به من مكر وخديعة ودبلوماسية في توجيه كبار الأمراء وضرب طوائف المماليك ببعضها البعض[1] ،ومنذ ذالك الحين تقلصت صلاحيات السلطان المطلقة نظريا وانتهت شيئا بعد شيء الي العدم ،وذالك لان أحكامه وقراراته أمست خاضعة لتصديق مجلس الدولة ،قوامه زعماء المماليك المقدمين،وكان هؤلاء شديدي الغيرة علي طبقتهم يبتغون أن يحتفظوا بها نقية صافية[2].

لقد حكم المماليك الشراكسة مصر والشام والحجاز مدة تزيد علي احدي وثلاثين ومائة سنة (792-923هـ)،وتعاقب في هذه المدة أكثر من سبعة وعشرين سلطانا ،لم تزد مدة الحكم علي خمسة عشر عاما إلا لأربعة منهم وهم الأشرف قتيباي وقد حكم 29سنة (872-901هـ)،و الأشرف قنصاوة الغوري وقد حكم 18سنة (906-922هـ)،و الأشرف بربساي وحكم 16سنة (720 -841هـ)،والظاهر جقمق 15سنة(842-857هـ)[3]

وهنالك ست سلاطين حكموا عدة سنوات أو أكثر من سنة وهم الظاهر برقوق وحكم تسع سنوات (792-801هـ)،وابنه الناصر فرج وقد حكم مرتين في كل مرة سبع سنوات (801-815هـ)،والمؤيد وحكم تسع سنوات (715-724)،و الأشرف أينال وحكم سبع سنوات (857-765هـ)،والظاهر خشقدم وحكم سبع سنوات أيضا (856-872هـ)[4].

ويظهر مما سبق أن الحالة السياسية في الدولتين البحرية والبرجية كانت متفاوتة في الدرجة والمقدار، وكانت أضعف وأكثر فوضى في عصر المماليك البرجية، ويرجع هذا الي تهافت الأمراء على جمع الأموال، والبحث عن الوظائف، وجهلهم بوقائع الحروب،هذا أنهم لم يقربوا أحدا من الأكابر وأرباب المعرفة، فظلوا وأظلوا، وذهبوا وأذهبوا، وتركوا المال باختلاف آرائهم لمن عادهم، فانقرضوا و قام مقامهم العثمانيين سنة 923هـ[5].

---

[1] المرجع نفسه،ص7.

[2] أحمد الجيلالي ،الحياة الثقافية في مصر المملوكية،مجلة كلية الآداب واللغات،ع6،الجزائر،2007،ص172.

[3] محمود شاكر،المرجع السابق ص71.

[4] المرجع نفسه ،ص71.

[5] احمد الجيلالي،المرجع السابق،ص172.

الفصل الثاني

العلاقات التجارية

أولا –العوامل المؤثرة في ربط العلاقات التجارية:

1 –السفارات والرسائل الديوانية

2–المراكز والموانئ التجارية

3 – الطرق التجارية:

أ– الطريق البحري

ب– الطريق البري

ثانيا : المبادلات التجارية:

1– الصادرات من غرناطة إلى مصر

2– الواردات من مصر إلى غرناطة

اولا:العوامل المؤثرة في ربط العلاقات التجارية:

1-السفارات والرسائل الاخوانية:

كانت العلاقة بين مصروالأندلس وثيقة للغاية طوال العصر الإسلامي،وساعدت علي توثيق هذه الروابط عوامل كثيرة علي رأسها عامل التجارة ،فموقع مصر في قلب العالم الإسلامي ،أتاح لها المجال في أن تتبوأ مكانة وأهمية اقتصادية واجتماعية وإستراتيجية، كما هيأ لها الفرصة أن تكون الوسيط التجاري بين الشرق الاقصي مصدر التوابل والعقاقير وبين الغرب الإسلامي،[1]ضف إلي ذالك التضامن الإسلامي حيث الشعور بالإخوة بالدينية،[2] وكذا الحج كأحد أهم العوامل الرئيسية والتي أدت بشكل كبير إلي تعميق الصلة بين مصر وبلاد الأندلس، فقد كان حجاج بلاد المغرب والأندلس يؤثرون الرحلة البحرية إلي الإسكندرية ،باتجاه جدة ومنها إلي مكة المكرمة [3] ،إلي جانب ذالك المراسلات العديدة التي كانت تتم بينهما و كان أساسها طلب الأندلسيين المساعدة من إخوانهم في مصر[4] ،وإخبارهم بتطورات الأوضاع المزرية التي كانت يعيشها مسلمو الأندلس[5].

ومنها تلك الرسالة التي بعث بها السلطان الغرناطي أبو الحجاج يوسف الأول إلي السلطان المملوكي الصالح عماد الدين إسماعيل يستنصره ضد نصارى اسبانيا[6]،وفي عصر الغني بالله توثقت أواصر الصداقة والمودة بين بلاط

---

[1] سحر عبد العزيز سالم، بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية،ج1،مؤسسة الشباب الجامعة،الإسكندرية،1997،ص195

[2] عمر سي عبد القادر،العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ،إشراف مبحوت بوداوية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2014-2015م،ص243.

[3] سحر عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص196.

[4] عمر سي عبد القادر ،المرجع السابق،ص243.

[5] عبد الرحمان الأعرج،العلاقات السياسية بين الدولة النصرية والمماليك من خلال بعض المراسلات ،مجلة المعارف والدراسات التاريخية،ع11،الجزائر،2015 ،ص303.

[6] عمر سي عبد القادر ،الرجع السابق،ص243.

غرناطة وبلاط القاهرة،واتصلت بينهما السفارة والمكاتبة [1]ومنها تلك السفارة التي بعث بها إلي سلطان مصر المنصور بن أحمد بن الناصر قلاوون ،وفي هذه الرسالة الموجهة إليه ورد وصفه: "بهازم الإفرنج والترك والتتار" وتحدثت الرسالة الأندلسية عن المؤامرات داخل الأسرة النصرية و ما نتج عنها من خلع الغني بالله وانتقاله إلي المغرب ،معترفا للسلطان المريني أبي سالم ابن أبي الحسن بحسن الاستقبال والضيافة فوصفه: "بالكريم الذي وهب فأجزل ،ونزل لنا عن الصهوة وتنزل و استركب واستخدم"[2]، ثم وصفت الرسالة الظروف التي سهلت عودة الغني الي عرشه ،منها الداخلية كالمجاعة وسوء الأحوال المعيشية ،ومنها الضغط القشتالي العسكري علي حاكم غرناطة الغالب بالله الذي "خبثت سريرته وفغر عليه طاعة الروم فمه فالتقمه وتخرمت الثغور بعد انتظامها" والواقع أن الغالب بالله استغل الصراع الداخلي في قشتالة ليمتنع من أداء الجزية إلي ملكها،فمال هذا إلي دعم الغني بالله إلي المنفي بالمغرب لاسترجاع عرشه [3].

ويبدوا أن المبعوث الأندلسي حمل رسالة شفوية أيضا يطلب دعما مالي بقيمة ألفي دينار مصرية ،حيث كانت خزينة غرناطة تعاني من الحاجة بسبب سياسية السلطان السابق الغالب بالله الذي حمل عند لجوئه إلي قشتالة ذخائر القصر من أموال وحلي، وهذا الطلب تشير إليه الرسالة الجوابية بعدما لخصت مضمون الرسالة الأندلسية ،حيث ذكرت أن المبعوث النصري أدي ما تحمله من المشافهة الكريمة فرسمنا بإجابة قصده بما يتعين علي ما قيمته ألف دينار مصرية حسب ما عينه رسوله المذكور[4].

وفي ظل الظروف السياسية المؤثرة التي كانت تعيشها الأندلس

---

[1]محمد عبد الله عنان،نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،ع4،ص148.

[2] احمد عزاوي،العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسلات واتفاقيات السلم والتجارة،ج2، ط14،1 مطبعة الرباط والمغرب ،الرباط،1432ه/2011م،ص146.

[3] المرجع نفسه،ص147،146.

[4] نفسه،ص147.

بسبب الهجمات النصرانية المتكررة علي المدن والبوادي والثغور الإسلامية[1]، كان الصليبيون يسعون لتنفيذ مشروعهم الصليبي في المشرق وهو فرض الحصار الاقتصادي علي سواحل مصر وغيرها من الموانئ الإسلامية[2]، وعلي اثر هذه الظروف استغل الجنويون المحتلين للقبرص مذ سنة 708هـ وهاجموا علي مرسي الإسكندرية في محرم سنة767هـ[3]، وقد عاثوا الفساد في المينة ونهبوا ثرواتها ودمروا عمرانها وقتلوا الكثير من أهلها ويقول في ذالك ابن خلدون:وتوسط الإفرنج المدينة ونهبوا ما أمروا عليه من الدور وأسواق البر ودكاكين الصيارفة ومودعات التجار، و ملئوا سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتملوا ما استولوا عليه من السبي والأسري وأكثر ما فيهم كان من الصبيان والنساء[4].

فلما وصل الخبر إلي بلاد الأندلس بعث سلطانها الغني بالله رسالة إلي سلطان مصر آنذاك الأشرف شعبان (764-778هـ)حفيد الناصر قلاوون[5] ،وهي من إنشاء وزيره ابن الخطيب وفيها يعرب سلطان غرناطة عن اغتباطه بتلقي رسالة سلطان مصر،ويشيد بموقف غرناطة كمركز للجهاد ،وتعرضها الدائم لمواجهة العدو[6]حيث البر موصول ،والكفر بكثرة العدد يصول ،فالبر موصول بين الأندلسيين و الإسبان وبين هؤلاء النصارى شمالا وشرقا،فيسهل وصول الإمدادات إليهم وتهديد المسلمين باستمرار[7]، وأنه مما يزيد في غبطتهم أن هذا الحادث لابد أن يذكي شعور الإشفاق والعطف علي الأندلس،التي يداهمها الأعداء بشرهم في البر والبحر بلا انقطاع.[8]

---

[1] عبد الرحمان الأعرج ،المرجع السابق ،ص316.

[2]– احمد مختار العبادي-عبد العزيز سالم ،تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، ص315

[3] احمد عزاوي ،المرجع السابق ،ص164.

[4]عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ ، ج5،ص518 .

[5] احمد عزاوي ،المرجع السابق ، ص164.

[6] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ع4،ص147.

[7] احمد عزاوي ،المرجع السابق،ص164.

[8] محمد عبد الله عنان ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ع4 ،ص147.

وهذا جزء من نص الرسالة التي بعثها الغني بالله إلي نظيره المملوكي الأشرف شعبان والتي ابتدأها بالإشارة إلي ما يتمتع به السلطان المخصوص بالرسالة ،من شجاعة ونسب وعد باعتباره خليفة للمسلمين وملجأ لهم حيث يقول :

"الأبواب الشريفة التي تعنوا للعزة قدرها الأبواب ،و يعتزى إلي نسب عدلها الحكمة والصواب ،وتناديها الأقطار البعيدة مفتخرة بولائها ،واصلة السبب بعلائها ،فيصدر مما يشفي الجوى منها الجواب ،فإذا حسن مناب من أئمة الهدي وسباق المدي ،كان من عمومة النبوة نواب،وإذا أضفت علي العفاة بغيرها أثواب الصلاة ،ضفت منها علي الكعبة المقدسة الأثواب ، أبواب السلطان الكبير الجليل الشهير،الظاهر الطاهر ،الأوحد الأسعد ،الأصعد الأمجد الأعلي ،العادل العامل العالم الفاضل الكامل سلطان العدل ،وحيد الفضل ملك البرين والبحرين،مؤمل الأمصار والأقطار هازم الإفرنج والتتار الملك المنصور ،أبو الفتوح شعبان"[1].

ثم يخبره المرسل عن شعوره إزاء سماعه خبر غزو القبارصة للإسكندرية وما خلفوه من أثر وحزن كبير في النفوس حيث يقول :"والي هذا ،فإننا نتصل بما رامت الروم من المكيدة التي كان دفاع من دونها سدا والملائكة الكرام جندا ،وإنها استنفذت الوسع في احتشادها،حتى ضاقت اللجج عن أعوادها وبلغت المجهود في استنفادها،حتى غص كافر البحر بكفارها يصيح بهم ،و يذمرهم الصليب،وقد سول لهم الشيطان كياد ثغر الإسكندرية شجي صدورهم ،ومرمي أمال غرورهم،ومحوم قديمهم،ومتعلل غريمهم" [2]، ثم ينتقل إلي تهنئته بزوال هذه الفاجعة مستخدما بذالك المعاني الإسلامية مع العذر عن عدم الحضور بسبب الانشغال بالجهاد حيث يقول: "وكان من لطائف هذا الفتح الذي أجزل البشري،و أوسع أعلام الإسلام نشرا،وروده بعد أن شفيت العلة ،ونصرت الملة،وبعد أن جفا الدهر وتجافي ،وعادي ثم صافي،وهجر ووافي ،وأمرض ثم عافي ،فالحمد الله الذي خفف الأثقال ،(والهم حال الضر الانتقال)،وسوغ في

[1] لسان الدين بن الخطيب ،ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، مج 1،تحقيق محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،ص295.

[2] المصدرنفسه،ص299،300.

الشكر المقال.. ،فبادرنا عند تعرف الخبر،إلي تهنئتكم تطير بها أجنحة الارتياح،مباريه للرياح وتستفزنا دواعي الأفراح بحسب الود الصراح،وكيف لا يسر اليسار بيمينه،والوجه بجبينه،والمسلم بدينه ،وخطبناكم مهنئين ولولا العوائق التي لا تبرح..لم نجتز بإعلام القلم،عن إعمال القدم،حتى نتشرف بالورود علي تلك المثابة الشريفة.."[1].

أما في عهد السلطان محمد الأيسر فقد تجددت الاتصالات بعد أن توقفت فترة زمنية طويلة حيث لم تشر المصادر إلي أية رسالة بعد السلطان محمد الخامس ،وربما يرجع هذا الانقطاع إلي مشاكل المماليك الداخلية وانتقال الحكم إلي الشراكسة، ففي سنة 844هـ/1440م وجه محمد الأيسر رسالة إلي السلطان الظاهر جقمق[2] بغرض طلب النجدة والممد، وقد حمل تلك الرسالة سفير لازال مجهول الاسم والتي شرحها عبد العزيز الأهواني إذ عثر علي تدوين لتلك السفارة بخط ذالك السفير[3]،غير أن السلطان جقمق اعتذر عن إرسال العسكر بسب طول المسافة ووعد بتقديم المال والسلاح[4]، وقام السفراء الغرناطيون بتقديم هدية أندلسية من الفخار المالقي و الأنجبار الغرناطي،وثياب الخز الأندلسية،فاستحسنها السلطان،وفرقها بين مماليكه وحشمه وأهله [5]، وإذا كان التحليل التاريخي يثبت أن الدولة المملوكية كانت دولة غير بحرية وكانت تواجه صعوبات من الإفرنج في البحر المتوسط–فيمكن القول أنه ما كان يزيد من صعوبة احتمال إرسال نجدة لغرناطة أمران:أولهما من ناحية الحملات البحرية التي أرسلتها لغزو رودس والتي أصابها الفشل،وثانيهما العداء والتربص

---

[1] لسان الدين بن الخطيب ريحانة الكتاب، مج1 ،302.

[2] عمر سي عبد القادر ،المرجع السابق،ص245.

[3] عبده بن محمد عواجي عبد القهار،علاقة غرناطة مع الدول الإسلامية(630ه-789ه) ،إشراف: سعد الدين بن عبد الله البشري،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة أم القرى،1419ه/ 1998م،ص130،129.

[4] نادية محمود مصطفي،العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلي بداية الهجمة الأوروبية الثانية ،ج10،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة،1417ه-1996م،ص120.

[5] محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ع4،ص162.

الذي أحاط علاقتها بالفونسو الخامس الذي كان يسيطر علي البحر المتوسط[1]،ومن ناحية أخري قد أرسل السلطان رسالة جوابية إلي غرناطة عن طريق مبعوثه المصري الذي وصل إلي غرناطة حاملا رسالة إلي سلطان بني نصر ،والتي حملت بين طياتها عبارات الود والدعاء له بالنصر علي الأعداء وإحاطته علما بوصول سفارته[2]، ومع أن بعض الباحثين يعتقدون أن السلطان جقمقم لم يبر بعهده من أجل إنقاذ مسلمي الأندلس،إلا إننا نستنبط من خلال المكتبات الرسمية التي تشمل عليها أحد المصنفات المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس أن ثمة سفارة أخري بعث بها الأحنف بن عثمان بصحبة السفير التاجر أبي عبد الله محمد البنيولي إلي الظاهر جقمق[3]، يطلب منه الدعم من سلع وصدقات وهدايا لإغاثة مملكة بني الأحمر من المد المسيحي[4]وشحنها في المركب الغرناطي المستأجر لذالك الغرض برفقة السفير أبي عبد الله محمد البنيولي[5]، ويختم رسالته مشيرا إلي أن كراء هذا المركب في السفر والعودة هو ثلاثة عشر ألف وخمس مائة دينار من الذهب ، وتوضح إشارته إلي مدي التضحيات المالية التي كانت تتكبدها مملكة غرناطة والنفقات التي تبذلها باكتراء هذا المركب بهدف شحنه بالأسلحة والعتاد[6]، لا توجد أدلة كافية تثبت لنا استجابة مصر لطلب المعونة من قبل سلاطين غرناطة [7]، لكن استمرار المراسلات وطلب المساعدة وعدم اليأس ربما يدل علي أن المساعدات قد وصلت فعلا إلي غرناطة فالسلطان الغرناطي سعد المستعين بالله بن علي بعث برسالة إلي السلطان المملوكي الظاهر خشقدم[8]حملها الشيخ الفقيه أبو عبد الله

[1] نادية محمود مصطفي ،المرجع السابق،ص120.

[2] عبد بن محمد عواجي ، المرجع السابق ،ص131.

[3] عبد المنعم حمدي،المرجع السابق ،ص265.

[4] أحمد دراج ،الممالك والفرنج في القرن التاسع هجري –الخامس عشر ميلادي ،دار الفكر العربي، القاهرة،1961،ص183.

[5] عبده بن محمد عواجه،المرجع السابق131.

[6] عبد المنعم حمدي ،المرجع السابق266.

[7] عبده بن محمد عواجه،المرجع السابق،ص132.

[8] عمر سي ،المرجع السابق ،ص245.

محمد الفقيه يستغيث بها بخشقدم ويستحث علي نصرته بوصفه: "أمير المؤمنين وولي المسلمين وناصر الدين والقائم علي أصوله"[1]،ثم يتوجه بحرقة شديدة واستعطاف وبلهفة تثير الحمية والشفقة،من خلال الزفرات التي يبثها في استصراخه ،لتدارك الدين والبلاد ،مستخدما أسلوب التوكيد في طلب المعونة[2] "ولتعلموا يا ولي المؤمنين أن هذه الجزيرة قد أوهن الشرك قواها،وأخاف الكفر مثواها،فطرق ديارها،وعكس اختيارها فهي لا تدفع عن نفسها في شدة ولا تستظهر إذا مسها خطب-من ضعفها-بقوة ولا بعدة الوحيات،فحسبنا الله ونعم الوكيل فالمعونة المعونة، و البدار البدار،بما مكنكم الله منه-والحمد الله -من القوة والاقتدار ،فسل اقتحام الدار،ووهي الجدار فقد أحوج الافتقار ،وجنحت الشمس لاصفرار،وما بعد العشية من غرار"[3]،ولاشك أن السلطان خشقدم تأثر تأثرا عميقا بما قرأه في رسالة سلطان غرناطة وما سمعه من رسوله إليه،وتحركت في نفسه عوامل الغيرة علي الإسلام والثأر له من الفرنج بوجه عام لاسيما وان فرسان الاستبارية قد أغاروا أنا ذاك علي سفن مشحونة بالسلع التجارية لبعض المغاربة وأسرو عددا كبيرا من المسلمين وبلغت قيمة المتاجر التي نهبوها زهاء مائة ألف دينار[4]،وقد استجاب لطلب السلطان الغرناطي وبادر بتقديم العون المادي ولكن هذا العون لم يجد نفعا[5]،ورغم هذا إلا أن بني الأحمر لم ييأسوا في طلب الدعم من إخوانهم في مصر[6]،ففي عام 898هـ/1485م تولي أبو عبد الله الزغل حكم غرناطة وفي عهده اندلعت فتنة في مدينة غرناطة دامت لمدة سنتين وانقسمت المملكة إلي شطرين[7]،وفي هذه الأثناء شرع فرديناند في محاربة

[1] عبد المنعم حمدي،المرجع السابق،ص266.

[2] عبد الحليم حسين جدوع الهروط،الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، ،رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ،إشراف،عبد الكريم خليفة،كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية،ايار1994،ص75.

[3] أحمد دراج ،المرجع السابق،ص196.

[4] عبد المنعم حمدي،المرجع السابق،ص267.

[5] عبد بن محمد عواجي ، المرجع السابق ،ص132.

[6] عمر سي ،المرجع السابق ،ص246.

[7] عبد الرحمان بالأعرج ،المرجع السابق ،ص318.

المناطق الشرقية والجنوبية التي تخضع لأبي عبد الله الزغل، وزحف علي مالقة وطوقها برا وبحرا في جمادي الثانية 892هـ/1487م ،فعزم السير في إنجادها من وادي أش ثم تراجع عن أمره ،خوفا من غدر ابن أخيه أبي عبد الله الصغير[1]، فما كان منه إلا الاستنجاد بسلطان مصر الأشرف قتيباي والذي بدوره إستجاب بطريقة غير مباشرة حيث أنه مارس ضغطا دبلوماسيا بإرسال سفارة إلي ملكي اسبانيا وبابا روما عام 1489م[2]يهدد فيها باضطهاد المسيحيين الموجودين في الشرق إن لم يكفا عن مهاجمة غرناطة[3]،وكذا إضطهاد أعضاء كنيسة القيامة ومنع نصارى أوروبا من دخولها و إلا سوف يهدمها إن اقتضي الأمر[4]، لكن الاراغونين والقشتاليين لم يكترثوا لهذه التهديدات لعلمهم باشتغال المماليك بالأزمات الأكثر قربا من حدودهم[5].

و ومما سبق إلينا التوصل إليه

أن السفارات المتبادلة بين دولة المماليك في مصر ودولة بني الأحمر ،أكدت علي قوة العلاقات والاحترام المتبادل بين الطرفين وما يؤكد ذالك ألقاب التفخيم التي تضمنتها الرسائل.

لقد كان للسفارات دور كبير في تمتين العلاقات السياسية والتجارية بين مملكة بني الأحمر والمماليك وكانت عادة ما تستند هذه المهمة للتجار وقد مثل أبي عبد الله محمد البنيولي والفاضل ابن أبي النجا الأندلسي[6] أهم نموذج للسفارة

---

[1] رجب محمود إبراهيم بخيت ،تاريخ الأندلس من الفتح إلي السقوط،ط1،مكتبة الإيمان،القاهرة،2009،ص429.

[2] نادية محمود مصطفي،العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلي بداية الهجمة الأوروبية الثانية ،ج10،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة،1417ه-1996م،ص121.

[3] احمد مختار ألعبادي،دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب العاصمة،الإسكندرية،دت،ص469 .

[4] عبده بن محمد عواجي عبد القهار،المرجع السابق،123.

[5] عبد الرحمان الأعرج ،المرجع السابق،ص319.

[6] أبو القاسم الخواجا التاجر الفاضل ابن أبي النجا الأندلسي : من أعيان أهل مالقة ،ومن كبار تجار بلاد الأندلس،وعينه مرة السلطان المستعين بالله سعد ابن الأحمر صاحب غرناطة لما ضايقه الكفار ،يراسله الي الملوك النائية عن بلاده كمصر ،يروح لذالك وما تم له أمر ،وعاقته العوائق كان من أهل الخير،ومحمودا في تجارته ومعاملاته،انظر:عبد الباسط بن خليل المالطي،المجمع المفنن بالمعجم المعنون،مج1،دار البشائر الإسلامية،الكويت،دت،ص207.

بين غرناطة والقاهرة، وكانت هذه السفارات كثيرا ما تحقق النجاح وتنتهي بإرسال الدعم المالي والمادي من سلع وصدقات .

حرص المماليك علي حماية مسلمي الأندلس ولم يتوانوا للحضة عن دعمها بإرسال المؤون وممارسة الضغط الدبلوماسي علي الممالك المسيحية ،وقد أخر ذالك من سقوطها وساعدها علي استرجاع بعض الأقاليم ، ورسائل النجدة المدونة و التي وجدناها في العديد من المصادر خير دليل ذالك.

-2: المراكز والموانئ التجارية:

لعبت الموانئ البحرية دورا هاما في ربط العلاقات الاقتصادية وازدهارها بين دولة بني الأحمر في غرناطة ودولة المماليك في مصر ،وساهمت في تسهيل عملية التنقل وتنشيط حركة التبادل التجاري بين القطرين وذالك لما توفرت عليه هذه المراكز من كثرة المنتوجات الزراعية والصناعية والثروات البحرية و المرافق الضرورية للوافدين من التجار ومن بين أهم المواني التجارية التي عرفتها كل من غرناطة ومصر في هذا العصر نجد :

أ: مراكزوموانئ مملكة بني الاحمر

-ميناء مالقة :

بفتح اللام والقاف[1]وهي مدينة أزلية قديمة كانت تعرف برية [2] ،تقع في جنوب الأندلس [3]،بين مملكة اشبيلية القشتالية وغرناطة النصرية علي ساحل البحر الأبيض المتوسط،[4]مقابل العدوة المغربية كمدينة جامعة بين مرافق البر والبحر، وهي ميزة فقدها الكثير من مدن الأندلس[5] ،الأمر الذي جعلها مقصدا

[1] ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص43.

[2] مجهول ،ذكر بلاد الأندلس،ص68.

[3] ابن سعيد المغربي ،المغرب في حلي المغرب،ج1،ص422.

[4] عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء،تقويم البلدان،دار صادر،(د،ت)،ص175.

[5] خالد بن عبد الله بن حسن أل زيد الشريف،مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها(422ه-798ه) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،إشراف سعد بن عبد الله البشري،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة أم القرى،1425ه-1426ه،ص329.

للمراكب التجارية الإسلامية والنصرانية من المغرب والمشرق والمدن الايطالية وبلاد الفرنجة،[1] وقد قدر ابن سعيد طولها بعشر درج وثلاثون دقيقة ،والعرض ثمان وثلاثون درجة وأربعة وخمسين دقيقة،[2] اشتهرت مدينة مالقة بكثرة الفواكه والخيرات[3]حيث يستدار بها شجر التين المنسوب إليها من جميع الجهات، وقد ضرب المثل بحسنه وعذوبته [4]، وكان يصدر من مرفأها الي بلاد مصر والشام والعراق وحتى الصين [5]،بالإضافة الي فاكهة اللوز الطيبة ، والزبيب الخصيب جدا[6]،ولا ننسي الرمان الياقوتي الذي قيل أن ليس له نظير في الدنيا[7]، وفي تينها يقول الشاعر:

مالقة حييت يا تينها فالفلك من أجلك يأتيني

طبيبي عنك في علتي ما لطبيبي عن حياتي نهي[8]

ولم تكن مدينة مالقة بمعزل عن فن الصناعة بل قامت بإنتاج العديد من الصناعات كصناعة الحلي والطيب والديباجة والجلابيب [9]،والفخار المذهب

[1]بغداد غربي،العلاقات التجارية للدولة الموحدية ،إشراف:محمد بن معمر،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران1 ،2014-2015م،ص 158.

[2] القلقشندى،الصبح الاعشي ج5،ص 218.

[3] ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق :عبد الهادي التازي ،ج4،أكاديمية المملكة المغربية،الرباط المغرب،1997 ص217.

[4] أبي عبد الله ،محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الأفاق مج1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،1422ه-2002م،ص 565؛عبد المنعم الحميري ،صفة جزيرة الأندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ،تحقيق :ليفي بروفنسال،ط2دار الجبل،بيروت-لبنان،1408ه-1977،ص187.

[5] الشريف الإدريسي،مج1،المصدر السابق،ص565.

[6] ابن فضل العمري،مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج4،ص124-125.

[7] ابن بطوطة ،تحفة النظار في غرائب الأمصار،ج4،ص219.

[8] ابن فضل الله العمري ،المصدر السابق ،125.

[9] لسان الدين بن الخطيب ،مشاهدات ، تحقيق :أحمد مختار العبادي ،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ،1983 ،ص61.

العجيب الذي يجلب منها إلي أقاصي البلاد [1]،واختصت أيضا بعمل صنائع الجلد: كالأغشية والحزم والمدورات،وبصنائع الحديد:كالسكين والمقص ونحوهما[2]،وعرف عن مالقة أيضا دار للصناعة السفن والحراريق[3]،و بها سوق يدعي سوق الغزل[4].

- المرية :

بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها ،يجوز أن يكون من مري الدم يمري إذا جري ، والمرآة مرئية ،ويجوز أن يكون من الشيء المرئ، فحذفوا الهمزة كما فعلوا في خطية وردية [5]،ولم تكن هذه المدينة قديمة كغيرها من المدن الإسلامية التي افتتحها المسلمون عند دخولهم بلاد الأندلس [6] بل كانت محدثة إسلامية بناها الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر لدين الله عام334هـ/955م[7]، موقعها في جنوب شرق الأندلس بين مدينتي مالقة ومرسية علي ساحل البحر الأبيض المتوسط [8] ،محاطة بسور منيع وحصين [9]،وقد حدد الرحالة طولها بأربعة عشرة درجة،والعرض بخمسة وثلاثون درجة واثنان وأربعون دقيقة[10]،أما مناخها فهو معتدل يسوده الجفاف ،فهي دائما ما تتمتع بحرارة معتدلة اغلب أيام السنة [11]،وقد تغني بهذه المدينة العديد من الرحالة والجغرافيون فنجد الزهري قد وصفها بالمدينة العظيمة واعتبرها مرسي

[1] ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ،ج4،ص220.

[2] القلقشندي،الصبح الأعشى ج5،ص219 .

[3] ابن فضل العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج4،ص 124؛ القلقشندي ،الصبح الأعشى،ج5،ص219.

[4] عبده بن محمد عواجي عبد القهار ،ع المرجع السابق،ص291.

[5] ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج5 ،ص119.

[6] عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة المرية الإسلامية،مؤسسة شباب الجامعة،القاهرة،1974،ص17.

[7] عبد المنعم الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص183.

[8] أبي الفداء ،المصدر السابق ،ص174.

[9] عبد المنعم الحميري،المصدر السابق ،ص183.

[10] احمد القلقشندى،الصبح الاعشي ،ج5،ص201.

[11] محمد أبو الفضل ،تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي–منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية،1981،ص29.

الأندلس[1]،ذالك أن مرفأها اعتبر من أولي المراسي في البلاد الأندلسية ،وأشهرها وأعمرها[2]، وكانت تقصده مراكب التجار من الإسكندرية وبلاد المشرق [3]،و قد أضحت بفضل مرفأها تتمتع بمكانة عالية وتنافس مدينة غرناطة وقد لقبوها بالمرايـة Almereya وتعني المرآة[4] ،ولم يكن من في بلاد الأندلس من أكثر مالا من أهلها ،ولا أعظم من متاجرها وذخائرها.

-ميناء المنكب :

المنكب بالضم ثم الفتح ،وتشديد الكاف وفتحها ،وباء موحدة،من نكبت الشيء فهو منكب كأنك تعطيه منكبك[5] ،وهي مرفأ ساحلي مرتفع ،تقع جنوب شرق الأندلس علي مقاطعة غرناطة[6]، حيث بين المنكب وغرناطة أربعون ميلا [7] ،كما أنها تقع علي خليجين مقوسين متجاورين في البحر تحجبه الجبال من الناحيتين الشرقية والشمالية[8]، مما جعلها مدينة ذات معقل منيع وحصن كبير [9]، قائم فوق ربوة عالية [10]،وبهذا المرسي نزل الإمام عبد الرحمان بن معاوية عند مروره إلي الأندلس وذالك في ربيع الأول سنة 138هـ[11]، واشتهرت بالصيد البحري وذالك لكثرة مصائد السمك فيها، ولها منار يستعمل لمراقبة السفن

---

[1] أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري،المصدر السابق ،ص101.

[2] ابن فضل الله العمري ،مسالك الأبصار،ج4،ص122.

[3] أبي بكر الزهري ،المصدر السابق،ص101 .

[4] مار مول كار بخال،وقائع ثورة الموريسكيين،ج1،ط1،ترجمة:وسام محمد جزر،راجعه وقدمه:جمال عبد الرحمان،المركز القومي للترجمة،القاهرة،2012،ص410.

[5] ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج 5 ،ص216.

[6] ابن الخطيب ،معيار الاختيار، تحقيق محمد كمال شبانة،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2002،ص94 .

[7] ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ص216.

[8] عبد الله عنان ،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانية والبرتغال ،دراسة تاريخية أثرية ،ط2،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1997،ص258.

[9] لسان الدين بن الخطيب،معيار الاختيار،ص94 ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ،ص 186.

[10] محمد عبد الله عنان ،الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال،ص258.

[11] الحميري،المصدر السابق،ص186.

وتحريك رحى صغيرة [1]كما نقل أهلها الماء عبر قناة فوق قناطير كثيرة معقودة من الحجر الصلد،يصل حوضا بالمدينة ويستفاد منه في الإغراض المنزلية وفي أغراض الصناعة [2] ،وقد كان لميناء المنكب دور في تنشيط الحركة التجارية وربط بلادالأندلس بغيرها[3].

ب- مراكز وموانئ مصر المملوكية

-الإسكندرية :

تقع في علي شط بحر الروم،غربي نهر النيل علي شاطئ رملي ،في جنوبها بحيرة مريوط وامتدادها طولاني[4]وقد حدد الجغرافيون طولها بأحدي وخمسون درجة ،وعرضها بثلاثون درجة وثمان وخمسون دقيقة[5] زارها الرحالة المغربي ابن بطوطة وقد تغني بجمال طبيعتها وموقعها فيقول : مدينة الإسكندرية حرسها الله ،وهي الثغر المحروس ،والقطر المؤنوس ،أصيلة البنيان بها ما شئت من تحصين وتحسين ،الزاهية بجمال المغرب ،الجامعة لمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب وقد ذكر إن بها مرسي عظيم الشأن ،لم يري في مراسي الدنيا مثله ،[6] واليه كانت تهوي ركائب التجار في البر والبحر [7]،وأهميته كانت تضاهي موانئ كليون وقلقونة في الهند و القسطنيطينية علي البحر الأسود، سوداك في شبه جزيرة القرم وزيتون في الصين [8] بنيت علي يد

---

[1] الشريف الادريسي،نزهة المشتاق،مج1،ص564.

[2] إسماعيل سامعي،تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي،مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن عمان ،2018ص248.

[3] عبد القادر بوحسون،الأندلس في عهد بني الأحمر-دراسة تاريخية وثقافية-(635ه-89ه/1238-1492م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013/2012،ص247،248.

[4] محمود خالد السخني،النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط(1291-1517م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام،كلية الآداب –قسم التاريخ،جامعة دمشق،سوريا،2012/2011،ص98.

[5] القلقشندى ،الصبح الاعشي،ج3،ص407.

[6] ابن بطوطة ،تحفة النظار ،ج1،ص179.

[7] القلقشندى ،صبح الاعشي،ج3،ص408.

[8] إسراء مهدي ،نشاط ومعوقات التجارة في عصر المماليك(648-923ه/1250-1517م)،مجلة واسط للعلوم الإنسانية،مج 5،ع12،بغداد،2009،ص182.

الإسكندر المقدوني [1]،وذكرت الكتب والمصادر التاريخية أن سبب اختياره لهذا الميناء يعود إلي أنه لا يتعرض للتيارات البحرية في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط التي كانت تدفع الرواسب النهرية التي يحملها النيل إلي مصبه نحو الشرق ،فهذه الرواسب كانت تهدد بسد الموانئ ،الواقعة علي البحر شرقي الدلتا ،[2]وفي عصر البطالمة خلفاء الاسكندر أصبحت الإسكندرية مركزا مهما للتجارة الهند وارتفعت في عهد الإمبراطورية الرومانية إلي مرتبة المدينة الثانية في العالم [3]فتحها المسلمون في أول محرم من سنة 21هـ واختيرت إلي أن تكون عاصمة لمصر الإسلامية،بسبب مناخها الجيد وأسوارها الحصينة التي تكفل للمسلمين مقاومة الغزاة والمغيرين [4]، وفي عصر السلاطين المماليك ارتفعت مكانتها وأصبحت ميناء مصر الأول وثاني مدينة بعد القاهرة ،وقد تجلي ذالك لسببين أساسين :احدهما اقتصادي والثاني حربي،أما السبب الاقتصادي فمرجعه إن تجارة مصر الخارجية مع الشرق والغرب قد زاد نشاطها وازدهارها في هذا العصر حتى أصبحت الرسوم التي تجبي من التجار الأجانب جزءا كبيرا من دخل الدولة، أما السبب الحربي فمرجعه إلي تحول أنظار الصليبين وبقياهم في جزر البحر المتوسط وأوربا إلي الإسكندرية بعد الهزيمة التي منيت بها الحركة الصليبية في حملتها علي دمياط ،حيث أصبح هؤلاء الصليبون يغيرون من هذه الجزر علي مصر ،ودائما ما يتوجهون للإسكندرية ولهذا نالت عناية دائبة من قبل سلاطين المماليك[5].

[1] محمد بن قاسم بن محمد النويري الاسكندراني،الإلمام بالأعلام فيما جرت به الإحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية ،ج4،تحقيق عزيز سوريال عطية،دائرة المعارف العثمانية ،الهند، ،1980ص3.

[2] عبد العزيز سالم،تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي،مؤسسة دار شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية،1986،ص18 .

[3] جارتيان لوبير،مدينة الإسكندرية،ترجمة:زهير الشايب،(د،ن)،(د،م)،1991ص5.

[4] عبد العزيز سالم المرجع السابق،ص61،62.

[5] محمود خالد السخني،المرجع السابق،ص99-100.

-دمياط:

تقع بين تنيس ومصر علي زاوية بحر الروم والنيل [1]، حيث الطول أربع وخمسون درجة،والعرض احدي وثلاثون درجة وعشرون دقيقة [2]،وهي مدينة عريقة في القدم ،ذكرت في التوراة باسم كفتور،وعرفت في العصر اليوناني 'بتاميتاس وفي العصر القبطي باسم تاميات ويقال أن معني هذا الفظ في اللغة العربية المصرية القديمة:الأرض الشمالية أو الأرض التي تنبت الكتان[3]،اشتهرت بصناعة المنسوجات الكتانية حيث كانت تحاك بها ثياب الشروب والتي ليس لها مثيل في الدنيا،وكذا ثياب البدنة ،والتي يقول عنها صاحب الاستبصار وليس في دنيا طراز ثوب كتان يبلغ منه الثوب وهو سادج دون الذهب 100دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط[4]، واشتهرت كذالك بخصوبة التربة ووفرة الإنتاج الزراعي كما كان يوجد بها عدد كبير،من الأجانب وخاصة البنادقة ،وعلي مقربة منها كان يوجد ميناء البرلس ،الذي اشتهر بصيد السمك وتصديره مملحا الي جزيرة رودس [5].

3:الطرق التجارية:

إن الارتباط الديني والعقائدي والسياسي بين بلاد الأندلس والمشرق الإسلامي،جعل الأندلسيين والمغاربة عموما يوجهون أنظارهم نحو هذه البلاد، فنظموا العديد من الرحلات سواء للحج أو لطلب العلم ثم للتجارة،ولذالك عرفوا برحلاتهم المشرقية التي شكلت أحد أهم العوامل التي ساعدت علي قيام نشاط تجاري مبكر بين الغرب والمشرق الاسلامين من جهة ،وتكوين شبكة من الطرق ومحطات الوقوف والاستراحة بينهما وهذه الطرق هي نفسها طرق التجارة والتجار

[1]ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2،ص472.

[2] القلقشندى،صبح الاعشي ،ج3،ص406.

[3] جمال الدين الشيال،مجمل تاريخ دمياط سياسي واقتصاديا،مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة،2017،ص11.

[4] مجهول ،كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، ص87-88.

[5] احمد رمضان عمر،العلاقات الاقتصادية بين دولة المماليك في مصر والبندقية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،كلية الآداب،قسم التاريخ ،جامعة بنغازي،ليبيا،2015،ص45.

بين البلدين[1].

وقد انقسمت إلي قسمين :طرق بحرية وآخري برية

أ-الطريق البحري :يعد الطريق البحري من أهم الطرق التجارية وأكثرها أمنا ويسرا،ولقد اهتم طلاب العلم والرحالة والجغرافيون العرب المستلمون بالطريق البحري الذي يربط بلاد الأندلس بمنطقة المشرق ،وأمدونا بوصف قيم له وذكروا الموانئ والمراكز التي يمرون عليها وأشاروا إلي المسافات بين محطاته ،ويعتبر ابن جبير أفضل من وصف الطريق البحري التجاري في ذكره معلومات دقيقة عن محطاته ،وحدد المسافات بين الموانئ والمراكز التي يمر بها إلي بلدان المشرق[2].

حيث بدأ رحلته إنطلاقا من مدينة غرناطة في 19 من شهر شوال من سنة 587هـ[3]،عابرا بذالك المضيق من ثغر طريف إلي قصر مصمودة،ومنه إلي مدينة سبته بالمغرب الأقصى حيث أقلع هنالك من مركب جنوي متجه إلي الإسكندرية[4]، وكان ذالك يوم الخميس 29شوال587هـ بمحاذاة بر الأندلس مرورا بدانية ثم جزيرة يابسة وبعدها جزيرة ميورقة فمنورقة وصولا إلي جزيرة سردانية، وبين منورقة وسردانية نحو الأربع مئة ميل[5]،ثم تواصل السفن سيرها غربا صوب جزيرة صقلية ولابد من الإشارة هنا إلي أن مرور الطريق عبر جزيرتي سردانية وصقلية قد زاد من أهميته التجارية نتيجة لقرب هذه الجزر من أوروبا ، فكان التجار يتجهزون منها بالبضائع والسلع المحلية والمستوردة من أوروبا قبل ركوبهم

---

[1] خديجة بورملة،التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس الي القرن التاسع هجري،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،قسم علم الآثار ،جامعة احمد بن بلة،وهران،2017-2018،ص125.

[2] سيف شاهين المريخي ،العلاقات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث وحتي نهاية القرن الخامس الهجري،مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ،العدد12،2000،ص57-58.

[3] أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير،رحلة ابن جبير،دار صادر ،بيروت، دت ص7.

[4] احمد محمد إسماعيل جمال،طرق التجارة الخارجية للمغرب والأندلس خلال القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي(عصر الموحدين)،مجلة المؤرخ العربي ،العدد12،مج1،القاهرة،مارس2002م،ص94.

[5] ابن جبير ،المصدر السابق،ص8.

البحر إلي بلاد المشرق [1]،وقد كثر استعمال هذا الطريق وربما يعود ذالك في أن تجار المدن الايطالية قد دخلوا في التجارة المغربية بصورة واسعة،[2] بعد أن ألل إليها السيطرة علي الملاحة البحرية في البحر الأبيض المتوسط ،حيث كانت أساطيل هذه المدن ،كجنوه والبندقية وبيزا ،قد لعبت دورا هاما في إنجاح الحملات الصليبية بنقلها للمحاربين والمؤن والسلاح،إلا أنها قبل كل شيء كانت تسعي إلي تحقيق المكاسب وتأمين مصالحها التجارية[3].

وهنالك طريق أخر يمر عبر أوروبا قد أشار له الرحالة خالد البلوى حيث أنه خرج من قتورية إلي المرية فركب سفينة منها يوم الأحد في السابع من جمادي الأولي من سنة 735هـ فوصل هنين[4]، و نظرا لتقابل وقرب كل من مرسي هنين والمرية ببعضهما فقد اعتبر هذا الخط من أهم الخطوط للمملكة بني نصر مع المغرب الأوسط [5]، وبعد هنين رحل إلي تلمسان والجزائر و بجاية وقسنطينة وبونة حتى وصل الي تونس[6]، ثم غادرها في عن طريق جزيرة قوسرة ،فمالطة فاقريطش (كريت) فقبرص[7] حتى وصل الإسكندرية ومنها إلي القاهرة والتي دخلها في 13رجب737هـ[8].

---

[1] سيف شاهين المريخي ،المرجع السابق،ص58.

[2] عز الدين موسي،النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري،ط1،دار الشرق ،بيروت ،1983،ص322.

[3] أمين توفيق الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،ج2،الدار العربية للكتاب،تونس ،1997،ص104

[4] خالد بن عيسي البلوي،تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،ج1،تحقيق : الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي،المغرب –الإمارات ، دت ص53 .

[5] دريس بن مصطفي،العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة(7-10ه/13/16م)،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،إشراف مبخوت بوداوية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013م-2014م،ص186.

[6] سحر عبد العزيز سالم،ترجمة مقال راشيل آرييه ((رحالة من المغرب إلي المشرق))احد مقالات كتاب ((الأندلس والبحر المتوسط))غرناطة،بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية ،ج1،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997،ص421.

[7] نجلاء سامي محمد النبراوي،الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة ((440-898ه/1069-1492م)،مؤسسة شباب الجامعة،2015،ص325.

[8] خالد البلوي،تاج المفرق،ج1،ص53.

الطريــق الثــاني: وهـذا الطريـق يـربط مـدن تقـع فـي الأنـدلس كالمنكـب الـذي خـرج منـه القلصـادي فـي رحلتـه إلـي بـلاد المشـرق عـام 840هـ مبحـرا بـذالك إلـي مدينـة وهـران ومنهـا إلـي تلمسـان[1] فتـونس والتـي اتخـذ منهـا طريقـا إلـي جربـه ثـم طرابلس ووصولا إلي الإسكندرية.[2]

كمـا أشـار عبـد الباسـط الحنفـي فـي رحلتـه لهـذا الطريـق مـن مصـر إلـي بـلاد الأنـدلس حيـث كـان انطلاقـه مـن مدينـة الإسـكندرية فـي شـوال سـنة866هـ/1462علـي احـدي سـفن التابعـة لأسـطول البندقيـة التجـاري[3]، وكـان مـع عبـد الباسـط جاريتـه أم الفـتح شـكرباي ،وبعـض عبيـده،ومقادير مـن البضـائع والأقمشـة المصـرية[4]، فمـر فـي طريقـة علـي جزيـرة رودس وظـل فـي رحلتـه البحريـة هـذه ثلاثـة وثلاثـين يومـا ووصـل بعـدها الـي تـونس عاصـمة بنـي حفـص التـي كـان يخضـع لهـا معظـم بـلاد المغـرب[5]،وبعـد أن أقـام عـدة أشـهر فـي عاصـمة بنـي حفـص غادرهـا علـي احـدي السـفن البندقيـة إلـي طـرابلس ومنهـا إلـي قـابس ثـم القيروان،ورجـع بعـد ذالـك إلـي تـونس ثـم رحـل عنهـا إلـي قسـنطينة ثـم بجايـة فـالجزائر فمازونـة ثـم تلمسـان[6]، وبعـدها وهـران ومنهـا أخـذ سـفينة جنويـة فـي ديسـمبر مـن عـام 1465م فنـزل بمالقـة [7]ثـم غادرهـا علـي البغـال متوجهـا الـي حاضـرة غرناطـة ،فمـر بطريقـه مدينـة بلـش، حتـى وصـل غرناطـة فـي أواخـر جمـاده الأولـي مـن سـنة

---

[1] أبي الحسين علي القلصادي (ت891ه)،رحلة الق لصادي،تحقيق محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس،د.ت،ص94-95.

[2] نجلاء سامي محمد النبراوي،المرجع السابق،ص324.

[3] أحمد رمضان احمد،الرحلة والرحالة المسلمون،دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع،(د،م) ،دون سنة،ص309.

[4] محمد عبد الله عنان ، رواية مصرية عن المغرب والأندلس في أواخر القرن التاسع هجري، مجلة الدراسات الإسلامية، مدريد 1999،ص99.

[5] أحمد رمضان احمد ،المرجع السابق ،ص309.

[6] زكي محمد حسن،الرحالة المسلمون في العصور الوسطي،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة ،2012،ص123.

[7] اغناطيوس يوليانوفتش كراتشوكوسقسكي ،تاريخ الأدب الجغرافي،تعريب:صلاح الدين عثمان هاشم،ج1،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1963،ص445.

870هـ[1].

ب-الطريق البري : نظرا لما كان يهدد سير السفن الإسلامية النصرية في طريقها البحري نحو بلاد المشرق من أهوال البحر وما يصاحبها من غرق للسفن في بعض الأحيان [2]، إلي جانب ذالك القرصنة النصرانية المستمرة في البحر المتوسط [3]، والتي عرج عليها القلقشندى في كابته الصبح الاعشي ووصفها وكأنها :شجا في حلوق الخطار ومتجشمي الأخطار وركاب البحار من الحجاج والتجار [4]، فقد كان غالبا ما يتوقف الرحالة أو التجار من مملكة غرناطة في السواحل المغربية ،ويسلكون طريقا داخلي من شمال إفريقيا أو ينظمون إلي ركب الحاج المغربي والذي غالبا ما كان يسير في الطريق البري من شمال إفريقيا إلي مصر عبر الصحراء [5] ، وفي رحلة ابن بطوطة و العبدري توضيح لهذا المسلك حيث بدأ كل منهما رحلته من أقصي المغرب غربا مارين عبر أهم مدن المغرب الأقصى وصولا إلي المغرب الأوسط [6]، متجاوزين كل من تلمسان فمليانة ثم الجزائر و بجاية فقسنطينة ثم بونة فباجة وصولا إلي تونس [7]، ومنها اتجه ابن بطوطة إلي مدينة سوسة والتي بينها وبين تونس أربعون ميلا،ووصولا إلي مدينة صفاقس فقابس ثم طرابلس فمسلاتة ثم مسراتة ثم قصور سرت فقصر برصيصا ووصولا إلي مدينة الإسكندرية [8] ،أما العبدري فقد اتجه إلي القيروان ومنها إلي قابس ثم طرابلس فإقليم برقة ووصولا إلي الإسكندرية[9]

---

[1] محمد عبد الله عنان ،رواية مصرية عن المغرب والأندلس ،ص106.

[2] عبد الرحمان الأعرج ،علاقة دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا ،ص228.

[3] عبده محمد عواجي عبد القهار،المرجع السابق،ص340.

[4] نجلاء سامي محمد النبراوي،الحج والجهاد بالمغرب والأندلس (منذ بداية عصر المرابطين وحتي سقوط غرناطة)،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،2015،ص305.

[5] عبده محمد عواجه،المرجع السابق،ص340.

[6] محمد العبدري البلنسي،الرحلة المغربية،ط1،تقديم:سعد بوفلاقة،منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2007،ص8.

[7] نجلاء سامي محمد النبراوي،المرجع السابق،324.

[8] ابن بطوطة ،تحفة النظار،ج1،ص36،37،38.

[9] نجلاء سامي محمد النبراوي،المرجع السابق،ص325.

ثانيا:المبادلات التجارية

تميزت الأندلس بعلاقاتها التجارية الخارجية الواسعة ،وكثيرا ما كانت تطالعنا المصادر الجغرافية بأن السلع الأندلسية عمت الأفاق أو يتجهز بها إلي بلد من البلدان، هذا وقد ازدهرت المنتجات الأندلسية وشكلت جزءا رئيسيا من ميزانية الأندلسيين ،و نشطت حركة التبادل التجاري بين الأندلس مع غيرها من الأقطار ،فكانت هنالك علاقات تجارية مع مصر –وبخاصة الإسكندرية والتي كانت بينها وبين موانئ الأندلس خط ملاحي تجاري نشط[1].

1-الصادرات (من غرناطة إلي مصر)

ا-الفواكه

اشتهرت مدن إقليم غرناطة بالإنتاج الوفير من أنواع الفواكه المختلفة[2]، حيث صدرت مدينة مالقة من مرفأها إلي بلاد مصر شجر التين المنسوب إليها وقد ضرب المثل بحسنه وعذوبته[3]، إلي جانب ذالك فاكهة الرمان المرسي والياقوتي والذي قيل بأن ليس له نظير في الدنيا[4]، وكذا فاكهة اللوز الطيب[5]، أما مدينة المنكب فكانت من أوسع المناطق الأندلسية زراعة لقصب السكر ،وقد اعتبرت مركزا مهما لتصديره إلي مختلف البلدان في مصر والشام[6]، كما أنها عرفت بتصديرها للزبيب المنكبي وكان من خاصيته أنه يحفظ لمدة دون أن

---

[1] إبراهيم السيد الناقة،تاريخ الأندلس الاقتصادي (الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس)،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2010،ص344،348.

[2] سامية مصطفي محمد مسعد،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة(في عصري المرابطين والموجدين)، ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2003،ص163.

[3] الحميري،صفة جزيرة الأندلس،ص187.

[4] ابن بطوطة،تحفة النظار،ج4،ص219.

[5] ابن فضل الله العمري،مسالك الأبصار،ج4،ص124.

[6] جهاد غالب مصطفي الزغول ،الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،مذكرة نيلا لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ،إشراف محمد عبده حتاملة ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،الأردن ،1994،ص32.

يطـرأ عليـه آي تغييـر[1]، وقـد أشـار الرحالـة الجغرافـي الإدريسـي فـي كتابـه نزهـة المشـتاق لهاتـه الفاكهـة ووصـفها بأنهـا حسـنة الصـفة كبيـرة المقـدار حمـراء اللـون يصـحب طعمهـا مـزازة (بـين الحـلاوة والحموضـة) ،[2] أمـا غرناطـة فصـدرت نوعـا مـن الكمثـري((وزن الحبـة الواحـدة رطـل أندلسـي)) ولهـا مـذاق عجيـب حيـث كـان يـزرع فـي جبـل شـلير،[3] بالإضـافة إلـي فاكهـة التفـاح الجليـاني الـذي يجمـع بـين عظـم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الرائحة والنقاء. [4]

ب-الصناعات النسيجية

حيـث صـدرت مدينـة مالقـة إلـي الـديار المصـرية كميـات هائلـة مـن الحلـل الحريريـة الموشـاة بخيـوط الـذهب والفضـة[5]،وقـد بيعـت هنـاك بـأغلى الأسـعار وربمـا يتجـاوز ثمـن الحلـة الواحـدة الآلاف[6] ،أمـا المريـة فقـد صـدرت الـديباج المعـروف بأنـه ديبـاج محكـم الصـنعة مثـل المرنجـات المعروفـة بالعـداديات وكـذا ثيـاب السـندس الأبيض،وهـو (ديبـاج كلـه ابـيض) ، وثيـاب المعمـة المعروفـة بالخالـدي والتـي تحـدث عنهـا الزهـري فـي كتابـه الجغرافيـة وقـال انـه لـيس فـي ثيـاب الحريـر كلهـا أتـم منهـا مجـال أولا جمـالا[7]، وقـد كـان أهـل المشـرق إذا رأو منهـا شـيئا يتعجبـون مـن حسـن صـنعتها ،أمـا مدينـة غرناطـة وبسـطة فقـد صـدرتا نوعـا أخـر مـن الحريـر المسـمي بالملبـد والمخمـم المعـروف بألوانـه العجيبـة، أمـا مرسـية فقـد صـدرت البسـط والتـي كـان يغـالي فـي ثمنهـا المشـرق [8]، وكـان الحريـر مـن أهـم مـا يهـادي بـه سـلاطين غرناطـة إلـي ملـوك مصـر وخيـر دليـل علـي ذالـك مـا

[1] محمد عطا لله الخليفات،التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية '138-422ه/755م1030م،،مذكرة استكمالا لنيل شهادة الماجستير،إشراف:محمد العمايرة،قسم التاريخ ،جامعة مؤتة ،الأردن ،2004،ص70.

[2] الإدريسي ،نزهة المشتاق،ج1،ص564،565.

[3] سامية محمد مصطفي مسعد،المرجع السابق،ص163.

[4] المقري، نفح الطيب ،تحقيق :احسان عباس، ج1، دار صادر ،بيروت، 1988،ص149.

[5] محمد كمال شبانة ،المرجع السابق،ص217.

[6] سامية مصطفي مسعد ،المرجع السابق،ص165.

[7] الزهري ، المصدر السابق ،ص101.

[8] المقري ،نفح الطيب،ج1 ،ص.201.

اصطحبه معه سفير مملكة غرناطة إلي الظاهر جقمق من هدايا ،من بينها شيء من ثياب الخز المنسوجة بها (أي الأندلس)[1]، إلي جانب الحرير هنالك أنواع أخري من المنسوجات يتم تصديرها إلي بلاد مصر متمثلة في ألأنسجة الكتانية والقطنية والصوفية لكنها أخذت قسطا صغيرا من التجارة ،و هنالك أيضا نوع خاص من النسيج المعروف بصوف البحر،كما اتجر بالسجاد الأندلسي علي نطاق واسع .[2]

ج-السلع الفخارية والمعدنية

اشتهرت مملكة غرناطة بالصناعات الخزفية وكانت علي درجة كبيرة من الإتقان والإبداع ،ويظهر ذالك جليا في وصف الرحالة المصري عبد الباسط الحنفي لأزيار الماء المصنوعة من الخزف المالقي و التي شاهدها عند زيارته هذه المدينة حيث يقول: أنها بديعة الصنعة غريبة النقوش من العجائب والنوادر[3]، ولاشك أن هذا ما جعلها من التجارات المربحة لها مع المشرق الإسلامي [4] حيث أشارت العديد من المصادر التاريخية أن مالقة كانت تصدر من مرفأها الفخار المذهب العجيب الذي لا يوجد مثله في أي بلد إلي أقاصي البلاد[5]، هذا وقد انتقل الخزف أيضا إلي بلاد المشرق عن طريق الهدايا حيث بعث سلطان مملكة غرناطة محمد الأيسر إلي سلطان المماليك الظاهر جقمق هدية أندلسية من الفخار المالقي و الأنجبار الغرناطي ،فاستحسنها السلطان،وفرقها بين مماليكه وحشمه وأهله[6]، ومازال إلي الآن المتحف الفني الإسلامي بالقاهرة يضم قطعا كثيرة من جرار معظمها من مالقة،كما أثبتت الحفائر الأثرية بكوم الدكة بالإسكندرية عن كشف قطع من

[1] عبد العزيز سالم،تاريخ مدينة المرية،ص161.

[2] أوليفيا ريمي كونستبل ،التجارة والتجار في الأندلس،ط1،تعريب:فيصل عبد الله،مكتبة العبيكان،المملكة العربية السعودية،2000ص262،243.

[3] محمد عبد الله عنان ،رواية مصرية،ص 106.

[4] عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة المرية ،ص171.

[5] ابن بطوطة،تحفة النضار ، ج4،ص220.

[6] محمد عبد الله عنان ،نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،ع4،ص162.

الخزف الأندلسي[1]، كما أن أواني البريق المعدني الأندلسي قد صنعت في الفسفاط حيث يوجد في موقع أفران فسيح وهو دليل علي التصنيع المحلي الكبير لهذا الخزف في مصر [2]، أما فيما يخص المعادن فقد اشتهرت الأندلس بثرواتها المعدنية الوفيرة ،وقد كانت تصدر الفائض منها إلي الخارج كالمرجان الذي كان يستخرج من مدينة بلش ساحل البيرة وبكميات كبيرة،وقد كان في أقل من شهر يستخرج نحو ثمانين قنطارا بمدينة منورقة إعدادا لتصديره للمشرق[3]، أما قسطيلة فقد صدرت معدن الرخام الأبيض الذي كان مرغوبا به بالمشرق وربما يعود ذالك لليونته ورطوبته [4] ،وصدرت غرناطة معدن الذهب الخالص الذي كان يلتقط من نهر حدارة [5]، بالإضافة إلي أنه كان يتجهز من الأندلس قائمة أخري من السلع المعدنية للمصر منها الحديد والقصدير والصفيح والفضة البيضاء والرصاص والنحاس والكبريت والزئبق وكان هذا الأخير يحمل علي جلود الكلاب لقوتها ، وإذا حمل في غيرها من الجلود خرقها وخرج منها لثقله[6].

و لم تكن المعادن تحمل إلي ثغر المشرق مواد خام فقط ، حيث صدرت المرية التحف المعدنية والأسلحة التي اختصت بصناعتها كآلات الحروب من التروس والرماح والسروج واللجم والدروع ،كذالك صدرت مالقة الآلات المصنوعة

---

[1] عبد العزيز سالم ،تاريخ مدينة المرية،ص171.

[2] عبد الخالق علي عبد الخالق الشيخة،التأثيرات المختلفة علي الخزف الإسلامي في العصر المملوكي('924/648ه-1517/1250م)،ج1،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،كلية الآثار،قسم التاريخ،جامعة القاهرة،2000،ص287.

[3] رابح رمضان ،النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس هجريين،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في العصر الوسيط،قسم التاريخ ،جامعة وهران،2007-2008،ص173.

[4] لطفي عبد البديع،قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة،مجلة المخطوطات العربية،مج1،ج2،المنظمة العربية للثقافة والفنون ،القاهرة ، دت ،ص283.

[5] ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج4 ،ص195.

[6] محمد بن قاسم بن محمد النويري الاسكندراني،الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية،ج4، ص7.

من الحديد مثل المقصاة والسكاكين والآلات الأزمة لمختلف الإغراض اليومية[1].

د-صادرات أخري

وهنالك مواد أخري مصدرة إلي الديار المصرية منها العنبر حيث نقل المقري عن المسعودي في كتابه مروج الذهب أن العنبر كان يستخرج بكثرة من شواطئ الأندلس ،ومنها يصدر الي مصر وغيرها من البلدان الأجنبية ،وقد بلغ وزن الأوقية منه بالأندلس ثلاثة مكاييل ذهبا، وتباع أوقيته بمصر بعشرين دينارا ،وقد كان غاية في الجودة [2]وكذا الزعفران أو الكركم والذي عرف طريقه نحو الأندلس علي يد العرب الفاتحين ،وقد كانت مصر تستورده لأن زعفران اسبانيا كان يفضل عن غيره [3] ،وهذا وقد صدرت أيضا الكاغط (الورق) من شاطبه والذي قال عنه الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق أن ليس له نظير بمعمور الأرض ،وأنه كان يعم المشارق والمغارب [4] ، بالإضافة إلي زيت الزيتون من اشبيلية وقد كان جل تجارتهم حيث أنهم يتجهزون به إلي المشرق برا وبحرا [5]، هذا واشتهرت الأندلس بكثرة المراعي وغزارة المواشي حيث صدرت البغال الفارهة ،ويضيف ابن حوقل أنه كان لهم فيها نتاج ليس كمثله في معادن البغال المذكورة وأصقاعها المشهورة من أرمينيا والران وباب الأبواب وغيرها ،لأنها تبدن وتصنع وتنجب ، بالإضافة إلي أنها أزيد علي البغال الموصوفة بحسن السير وسرعة المشي فقط ،حيث أنها جمعت مع ذالك عظم الخلق وحسن الشية واختلاف ألوانها الصافية والصحة علي مر الأيام ،مع

[1] سامية مصطفي مسعد،المرجع السابق،ص162-163.

[2] محمد كمال شبانة ،يوسف الأول ابن الأحمر،ص217.

[3] نعيم زكي فهمي ،طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1973ص219.

[4] أحمد جميات،دور الأندلس الإسلامية في تنوع المنتوج الزراعي والصناعي في الممالك المسيحية فيما بين سنتي (138-897ه/756-1492م)،مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية،ع24،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2014،ص111.

[5] عبد المنعم الحميري ،صفة جزيرة الأندلس،ص19.

الصبر والكد و العسف [1]، إلي جانب البغال كان سلاطين المماليك يستوردون الباز والصقور عن طريق البنادقة من غرناطة ،وكانوا يدفعون في الباز الواحد من الأنواع الممتازة مالا يقل عن 3000دراخمة ناو ما يوازي 150قطعة من الذهب ونصف هذا الثمن للباز الذي يموت في الطريق ، وكان البنادقة يجتهدون في الحصول علي أجود الأنواع .[2]

2-الواردات من مصر الى غرناطة.

ا-الافاويه والعطور

كانت الإسكندرية أهم مركز في مصر لتصدير التوابل [3]، حيث كان يجلب منها إلي الأندلس عن طريق التجار الأوروبيين والجنويين[4] الفلفل والقرفة [5]بالإضافة إلي أنها كانت تصدر أنواع أخري من الافاويه كانت تأتيها من الهند والصين وشبه الجزيرة العربية ، حيث كانت تنزل هذه المنتجات في مرسي عيذاب علي البحر الأحمر وتحمل علي ظهر الجمال إلي القاهرة وعن طريق الخيل تصل الي الإسكندرية التي كان يتوافد عليها التجار من كل جهة [6]،ومن أهم هذه المنتجات الروائد الشامي والهندي[7]والرند الصيني الأحمر [8] بالإضافة إلي بهار الزنجبيل والقرنفل وبخور اللبان[9]، وكذا الشمر الهندي أو الشيطرج

---

[1] ابن حوقل ،صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،لبنان،1996ص110،109.

[2] نعيم فهمي ،المرجع السابق ،ص195-196.

[3]عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها،ص19

[4]اوليقيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار،ص354

[5] عصام كاطع داوود،العلاقات الاقتصادية لمملكة غرناطة(635-798ه/1238-1492م)،مجلة أبحاث ميسان،مج5،ع11، البصرة ،2010،ص15.

[6] مارمول كاربخال،إفريقيا،ترجمة :عمد حجي وآخرون ، ج3،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة،الرباط،1988-1989،ص371-372

[7] أبي الخير الاشبيلي ،عمدة الطيب في معرفة النبات،ج1،ط،2تحقيق:محمد العربي الخطابي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995،ص249

[8] أبي عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي،في آداب الحسبة، تحقيق :ليفي بروفنسال ،دار الكتب أرنست ليرو،باريس ،دت، ص43.

[9] سونيا.ي.هاو،في طلب التوابل،ترجمة محمد عزيز رفعت،مكتبة نهضة مصر ،مصر ،1958،ص202.

الهندي[1] ، وقد سجل العدليون الجنويين خلال القرن الثالث عشر شحنات من التوابل الواصلة إلي جنوى مباشرة من الإسكندرية،وكتبوا العقود من اجل تصدير هذه المواد الي غرناطة وشمال أوروبا[2]، هذا وقد استوردت غرناطة من الإسكندرية أنواع كثيرة من العطور كالزباد والعنبر وصمغ جاوة، و قد أشار حسن الوزان في كتابه وصف افريقيا أن هده المواد كانت كثيرة هناك وانه إذا أراد احد أن يشتري من تاجر أوقية من العطور عرض عليه مائة رطل[3]،بالإضافة إلي المسك والعود والذي كان يخرج من البلاد الهندية [4]، وكذا ماء الورد وخشب الصندل ونبات السنبل الهندي والبخور[5].

ب-الصناعات النسيجية والخزفية

اشتهرت المدن المصرية بالصناعات النسيجية الممتازة [6]، وقد كان لها رواج كبير في أسواق الأندلس،ونخص بالذكر من الإسكندرية المنسوجات الكتانية الرقيقة والتي كانت تصنع منها الملابس الداخلية [7]، ويتخذ منها جميع الشخصيات والأعيان قمصانهم وتلف بها العمائم ويصنع منها الخمر [8]، وقد وجد في بعض المدن بالأندلس والمغرب أن الصناع كانوا يقلدونها و يبيعون علي أنها من الإسكندرية[9]، ومن مدينة دمياط جلب للأندلس ثياب القطن

[1] السقطي،المصدر،السابق،ص43

[2] اوليفيا ريمي كونستبل،المرجع السابق،ص354.

[3] حسن الوزان ،وصف إفريقيا،ترجمة:محمد حجي،محمد الأخضر،ج2،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1983،ص206.

[4] الزهري،الجغرافية،ص36.

[5] اوليفا ريمي كونستبل ،المرجع السابق،ص238.

[6] محمود فياض حمادي،الصناعة في مصر وبلاد الشام في عصر دولة المماليك البحرية من خلال كتب الرحالة والبلدانين (648-784ه/1250-1382م)،مجلة ديالي ، ع73،العراق،2017،ص867.

[7] محمد عبد الله عنان ،التأثير المتبادل بين الإسكندرية والقاهرة ،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد،مج27،مصر،1995،ص71.

[8] حسن الوزان ،المصدر السابق،ص205.

[9] محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص71.

الرفيعة[1] والثياب المعمولة من التيل ذات الألوان المتعددة و اللامعة[2]، أما تينيس فهنالك البوقملون وهو قماش ذهبي يتغير لونه بتغير ساعات النهار [3]،بالإضافة إلي ثياب الشروب و التي قيل أن ليس لها مثيل في الصنيع ،وقد بلغت قيمتها 1000دينار[4]، وكذا ثياب البدنة والتي بلغت قيمتها المئة دينار هذا إذا نسجت من الكتان وحده،أما إذا نسجت من الكتان والذهب معا فستباع بمأتي دينار[5] ، وقد عرف عن أنسجة تنيس أنها دقيقة الصنعة ولعل هذا ما جعلها مطلوبة بكثرة في الغرب والشرق[6]، هذا وقد استوردت الأندلس من الإسكندرية أيضا الأقمشة المصنوعة من القنب التي كانت تصل أسواق القاهرة من الهند[7]. ومن الجند ملاحف القطن السحولية التي تنسب الي سحول بالقرب من الجند [8]، والابريسم الدمشقي وقد كان التجار يقتنون الأجود منه، وأجوده النقي حسن اللون السالم من الاختلاف والأوساخ الملبسة لبعض خيوطه[9]، بالإضافة إلي الفرش والستور والخيام والفساطيط والحبال المكسوة بالقطن والحرير [10]والسجد بكثرة، ومزال الي الآن يحتفظ بمتحف غرناطة الأثري قطعتين من السجاد المملوكي وقد أشار جمال محمد محرز أن السجدتان من الصوف ،وقد استخدم في نسجهما العقدة الفارسية ،وساد فيهما اللون الأبيض والأزرق والأخضر والأصفر

[1] حسن إبراهيم مصطفي الجبراني،دويلات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجريين بين الوحدة والتنوع،ط1،دار غيداء للنشر والتوزيع،الأردن، 2017،ص284 .

[2] مفيد الزيدي،المرجع السابق ،ص235.

[3] محمود فياض حمادي،المرجع السابق،ص867.

[4] مجهول ،الاستبصار في عجائب الأمصار،ص87.

[5] جمال الدين الشيال ،تاريخ دمياط سياسيا واقتصاديا،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،مصر بورسعيد،2000،ص73

[6] محمود فياض حمادي، المرجع السابق،ص867.

[7] مروان عاطف الضلاعين،السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،مج6،ع2،الأردن،2012،ص37

[8] المرجع نفسه،ص37.

[9]ابن الفضل جعفر بن علي الدمشقي،الإشارة إلي محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، ط1،تعليق محمود أرانوط، دار صادر،بيروت لبنان،1999،ص38.

[10] مفيد الزبيدي ،المرجع السابق،235.

علي أرضية حمراء[1]، أما فيما الخزف فان التبادل الفني كان قائما بين الشرق وغرناطة والدليل علي ذالك ما ذكره المؤرخون العرب عن تلك الأجزاء من الأواني الخزفية من صناعة مصر والشام التي عثر عليها في حفريات الحمراء، و مازالت إلي الآن موجودة في قصر الحمراء.[2]

ج –واردات أخري

ومن السلع الأخري التي كانت تصل الأندلس من الإسكندرية المواشي كالبغال والحمير وخصوصا الخيل ،حيث يذكر ابن زولاق انه ليس في الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر وانه لا يعرف في الدنيا فرس يردف إلا فرس مصر ،ذالك بسب ارتفاع صدره ،وقد كان الخلفاء ومن تقدمهم يؤثرون ركوب خيل مصر لأنها تجمع فراهة العتيق مع اللحم والشحم ولعل هذا ما جعلها مطلوبة بكثرة في الأندلس[3]، إلي جانب ذالك سمك الإبرميس الذي كان يحمل إلي الأفاق مملحا[4] ، بالإضافة إلي المعادن كالرخام بأنواعه المرمري والذي له منافع مفيدة،والرخام الأبيض الصعيدي ،والأسود السويسي،والرخام الفستقي وبالإضافة إلي حجر الصوان المانع ،وحجر الطواحين[5]،هذا وقد صدرت أيضا قصب السكر الجيد والمعروف بكثرة إنتاجه في مدينة أسيوط وفوه ،وكان يستخرج بدلا منه نوع من العسل يشبه الدبس يستهلك في مصر كلها لعدم وجود العسل فيها ،بالإضافة إلي الأرز [6] والنبق واللوز الأخضر والهيليون و الباقلاء الأخضر[7] والخوخ

---

[1] جمال محمد محرز،قطعتان من السجاد المملوكي،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،مج2،ع1-2،مدريد،1954،ص184.

[2] جمال محمد محرز ،المرجع نفسه ،ص188

[3] ابن زولاق ،فضائل مصر،تحقيق:علي محمد عمر،مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،دت،98.

[4] المرجع نفسه،ص98

[5] ابن إياس،بدائع الزهور،ج1،ص45.

[6] حسن الوزان،المصدر السابق،ج2،ص200،198.

[7] عامر نجيب موسي ناصر،الحياة الاقتصادية في مصر (العصر المملوكي)،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن،2003 ص187.

الزهري الأحمر والبسر البرني الأحمر[1] ،وتاجرت الإسكندرية أيضا بالعبيد ففي عام 718هـ كان التاجر من المشرق أبو عبد الله بن ربيع موجودا في غرناطة وشاهد عيان علي المعركة التي قامت بين بني الأحمر والنصارى وكان من نتائجها قيام عبد الله بن ربيع علي بيع الغنيمة والتي هي عبارة اسري وأمتعة أخري وعاد إلي مصر بإنباء تلك المعركة وفي صحبته ما اشتراه من مملكة غرناطة.[2]

[1] ابن زولاق ،المصدر السابق ،ص 99.

[2] عبد بن محمد عواجي عبد القهار ،المرجع السابق 364.

الفصل الثالث

العلاقات العلمية بين مملكة بني الأحمر ومصر المملوكية

أولا – العوامل المؤثرة في ربط العلاقات العلمية:

1 –الرحلة العلمية وحركة انتقال العلماء

2–رحلة الحج

ثانيا: مظاهر التأثيرات العلمية بين الجانبين:

1– في مجال التدريس

2– في مجال الطب

3– في مجال القضاء

اولا: العوامل المؤثرة في ربط العلاقات العلمية

1:الرحلة العلمية وحركة انتقال العلماء

كانت مصر في الفترة مابين قد أخذت تتبوأ مركز الصدارة العلمية والسياسية في العالم الإسلامي، إذ استطاعت دولتها المملوكية الفتية أن تنتصر علي بقايا الاستعمار الأوربي الصليبي وتطرد فلوله من الشام ،كذالك استطاعت أن تنتصر علي المغول في موقعة عين جالوت عام 657هـ/1260م،وان تنقذ الشام ومصر بل والعالم كله من براثنهم بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيديهم سنة 656هـ/1257م وما تلا ذالك من انهيار المشرق الإسلامي أمام جحافلهم[1]، ومن ثم حلت القاهرة محل بغداد في زعامة العالم الإسلامي ،فأحيت فيها عام 660هـ ،الخلافة العباسية المنهارة،علي يد الظاهر بيبرس [2]،وأضحت مدنها كالإسكندرية محطات هامة للقادمين من بلاد المغرب الإسلامي والأندلس نحو بلاد المشرق سواء في رحلتهم إلي الحج أو لطلب العلم أو حتى الاستقرار بها ،والتدريس بمختلف مدارسها ومساجدها،ولاسيما المدرسة القمحية ،والتي بناها صلاح الدين الأيوبي لصالح الفقهاء المالكية ،وواصلت نفس الدور في عهد المماليك ،وكان ممن درس فيها عبد الرحمان ابن خلدون[3] .

وفي الوقت الذي كانت فيه مدينة القاهرة عاصمة الإسلام العلمية والثقافية كما يصفها لنا ابن خلدون في رحلته بقوله :" فرأيت حضرة الدنيا ،وبستان العالم ،ومحشر الأمم،ومدرج الذر من البشر،وإيوان الإسلام،وكرسي الملك ،تلوح القصور والأواوين في جوة ،وتزهر الخوانك والمدارس بآفاقه ،وتضئ البدر والكواكب من علمائه،قد مثل بشاطئ بحر النيل نهر الجنة ومدفع السماء،يسقيهم النهل والعلل سيحه ويجني إليهم الثمرات والخيرات "[4] ،كانت غرناطة آنذاك تعاني انصراف أهل العلم من تحصيله بسبب غلاء

---

[1] احمد الطوخي،المرجع السابق،320.

[2] عبد المنعم مهدي خليفة،العلاقة بين دولة المماليك ودولة بني الأحمر في غرناطة بالأندلس،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،ع30 دمشق، ،2018،ص106.

[3] عبد القادر بوحسون ،المرجع السابق،ص256،255.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون،رحلة ابن خلدون،عارضها بأصولها وعلي حواشيها:محمد بن تاويت الطنجي، ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،2004،ص199،200 .

المعيشة ،فقد تضاعف عدد سكان غرناطة نتيجة الهجرات المتوالية إليها من المدن الإسلامية التي كانت تسقط في يد الاسبان[1] ،كذالك التعليم لم يكن مجانيا بل كان علي من يتعلم أن يدفع فيه أجرا،في حين أن الطلبة في مصر كانت تغدق عليهم الجرايات والمنح لمساعدتهم علي التفرغ في طلب العلم والنبوغ فيه،[2]أما المدارس فلم يكن بمدينة غرناطة سوي مدرسة واحدة هي المدرسة النصرية ،في حين أن دولة المماليك كانت تحضي بعدد كبير منها ،وأصبحت المدن الكبري مثل القاهرة والإسكندرية وقوص تمثل في عهدهم مراكز هامة للثقافة الرفيعة ،وتموج بالأساتذة والطلاب ،وتزخر بالمكتبات التي كانت تشمل كل أنواع الكتب، [3]وكانت الرحلة الي بلاد المشرق غاية كل طالب علم في غرناطة ،وقد أرجع ابن خلدون سر التفوق الثقافي لدي الغرناطيين عن المغاربة بسبب رحلة علمائهم الي تلقيه من أربابه في المشرق، [4]وكان هؤلاء الطلبة والعلماء يؤثرون رحلتهم الي مصر عن طريق البحر[5]، أو عن طريق شمال إفريقيا [6]وكان علماء الأندلس كثيرا ما يتجشمون أخطار السفر ومتاعبه ليلتقوا بشيوخ مصر في مراكزها العلمية المختلفة كالقاهرة و الفسفاط وقوص وغيرها[7]، من أجل الاستزادة بالعلم والمعرفة والحصول علي الإجازة[8]، ومن أبرز العلماء الذين رحلوا من غرناطة إلي القاهرة :

نذكر أبا محمد سلمون(699-ه741):الذي رحل إلي مصر حيث أجازه عدد كبير من علمائها ،وعبد الله بن أبي محمد بن سعيد الغافقي(ت660ه731ه)الذي روي عن جلة من العلماء وخاصة من مصر أمثال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد[9]، كما نذكر أبو عبد الله ابن جابر الضرير(ت780ه) من أهل المرية ،والمعروف بالمشرق

[1] احمد الطوخي،المرجع السابق،ص322.

[2] عبد المنعم مهدي،المرجع السابق،ص106.

[3] احمد الطوخي،المرجع السابق،ص323.

[4] عبد المنعم حمدي،المرجع السابق،ص106.

[5] سحر عبد العزيز سالم ،المرجع السابق196.

[6] عبده محمد عواجه،المرجع السابق ،360

[7] سحر عبد العزيز سالم ،المرجع السابق،ص196

[8] العلاقات الثقافية بين الأندلس والمغرب الأوسط،141

[9] مهدي خليفة عبد المنعم ،المرجع السابق،ص106

بشمس الدين بن جابر الضرير ،له ترجمة في كتاب الإحاطة لابن الخطيب ،وقد رحل إلي المشرق ودخل مصر والشام واستوطن حلب ودرس بها العلوم ،وكان أهل الفتيا فيا[1]،وصديقه العالم النحوي الجليل أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الأندلسي الذي رافقه إلي القاهرة ودمشق وقد سمعا من المزي وابن عبد الهادي ومحمد بن أبي بكر بن عبد الدائم ،وكان مقتدرا علي النظم والنثر وأيضا من المرتحلين إلي القاهرة الفقيه في الأدب احمد بن أبي الحسن بن القاسم الغرناطي الهاشمي العلوي الحسني المالكي ،المعروف بأبو العباس ابن نائب السد بغرناطة (840–ه880) [2]،كما نجد محمد بن محمد بن احمد اليعمري الغرناطي(ت734) فكان من أبرز علماء القرن الثامن حضورا في الأندلس حيث نشأ نشأة علمية هنالك ،وسمع علي شيوخها وأجيز،وتولي التدريس بالجامع الطولوني،وعلي بن أحمد ابن حديدة الأندلسي(ت719ه)حيث عاش بالإسكندرية وعمر بها عدة زوايا [3].

ومن الأطباء نجد عبد المنعم الحلياني ،الذي نبغ في الطب في ظل الموحدين ثم رحل إلي المشرق وطاف بمصر والشام ،ونظم كثيرا في الإلهيات والرياضيات وآداب النفس ،وكذا ابن البيطار المالقي العالم النباتي والطبيب المشهور والذي يعتبر من أعظم علماء الأندلس في هذا العصر،حيث درس علي يد أبي العباس النباتي ،ثم غادر الأندلس في شبابه،وقدم إلي مصر أيام الملك الكامل ،فدخل طبيبا في خدمته،ثم خدم ابنه الملك الصالح من بعده ،وقد عني بدراسة النبات والإعشاب في مصر والشام واسيا الصغرى[4] ،بالإضافة إلي أبو تمام الشقوري(ت1340/741)،الذي بعد أن درس الطب في المشرق وعمل بمارستان القاهرة،عاد إلي وطنه وذاعت شهرته في الأفاق ،والطبيب محمد الأنصاري القيجاطي (كان حيا عام 780ه) حيث درس و أدي الفريضة في المشرق ثم عاد إلي غرناطة فتصدر الأطباء هناك،وما لبث أن اتجه إلي المشرق مرة أخري حيث

[1] المقري،نفح الطيب في غصن الأندلس،ج2،ص664./ابن الأحمر،أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، ط1،تحقيق :محمد رضوان،مؤسسة الرسالة،بيروت،1976،ص200

[2] عبد الباسط بن خليل الملطي ،المجمع المفنن بالمعجم المعنون،تحقيق عبد الله الكندي،مج1،دار البشائر الإسلامية، بيروت ،دت ،ص243.

[3] سحر عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص200.

[4] محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس ،ع4،ص459 ،460.

قدم أمينا علي أحباس مسجد رسول الله بالمدينة وصدقاته ويقال بأنه خصي نفسه وسقطت بذلك لحيته[1].

ومن الصوفية نجد محمد بن سليمان الشاطبي الصوفي (585-672) قرأ القران ببلده شاطبة بالقراءات السبع علي يد أبي عبد الله محمد ألشاطبي، ثم تزيل الإسكندرية وانقطع للعبادة الله في تربة الشيخ أبي العباس المرسي،[2] وقد زاره سلطان المماليك الأعظم الظاهر بيبرس للتبرك به والاستماع إلي نصائحه ،[3] اشتهر بالعديد من المصنفات الحسنة منها:كتاب المسلك القريب في ترتيب الغريب،شرف المراتب والمنازل في معرفة العالي في القراءات والنازل ،زهر العريش في تحريم الحشيش[4]، ونذكر كذالك الصوفي ابن سبعين المرسي (614-699هـ)والذي انتقل بين عدة مدن بالمغرب كسبتة وبجاية ثم انتقل إلي المشرق،وهنالك عظم صيته وكثر أتباعه حيث كان له مذهب صوفي فلسفي عرف بالوحدة المطلقة ،قال فيه العالم ابن دقيق العيد:جلست معه من الضحى إلي الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته،[5]كما نجد إبراهيم الأزدي القشتالي والذي يعتبر من أهم المتصوفة البارزين في غرناطة والذين مروا ببلاد المشرق، وألفوا مصنفات كثيرة أهمها :تحفة المغترب ببلاد المغرب ويتضمن هذا الكتاب كرامات الشيخ أبي مروان عبد الله اليحانسي في مدينة الإسكندرية وغيرها من بلاد المشرق،وهنالك المقصد الشريف و المنزع اللطيف في ذكر صلحاء الريف لعبد البادسي الذي ألفه سنة 711هـ،ويتضمن تراجم للعديد من علماء وزهاد شمال المغرب الذين سافرو للمشرق عبر الإسكندرية.[6]

ونتذكر أيضا أعظم متصوفة الأندلس وهو الشيخ محي الدين أبو بكر الطائي المعروف بابن عربي (560،638هـ)،المولود بمرسية ،ونزح إلي المشرق في شبابه ،وحج وطاف بمعظم قواعده ،وبقي حتى وفاته ،ومن مصنفاته المعروفة كتاب فصوص الحكم

[1] احمد محمد الطوخي،المرجع السابق،ص328،329.

[2] تقي الدين المقريزي،المقفى، ج،5، ط1،تحقيق:محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1991،ص698،697.

[3] احمد مختار العبادي،التأثير المتبادل بين الأندلس والإسكندرية،ص64.

[4] تقي الدين المقريزي ،المرجع السابق،ص698.

[5] بوحسون عبد القادر ،المرجع السابق ،ص257.

[6] احمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص67.

،والتدبيرات الإلهية،الي جانب مجموعة قصائد في التصوف وقد حرصنا علي ذكر الشيخ ابن عربي برغم من عدم انتمائه مباشرة للعهد النصري،وذالك لأن هذا المتصوف كان له أثره الواضح في المجتمع الأندلسي.[1]

وأخيرا أبو القاسم محمد بن احمد بن عامر المعروف ب أبو بكر المالقي من أهل بلش ،دخل اشبيلية واشتغل بالعربية ،وقرأ القراءات السبع ثم سافر ألي مصر،وأصبح مشتغلا بتدريس مذهب إمام دار الهجرة وقيل انه كان كثير العبادة شديد الزهد لا يأكل إلا من كسب يده، مما جعل الناس يزدحمون حوله تبركا به ،توفي رحمة الله عليه سنة 651ه ودفن بالقراعة[2].

ومن النحويين الذين رحلوا إلي مصر نذكر أبو حيان الغرناطي المتوفى بالقاهرة سنة 745ه،والذي حضي بمكانة رفيعة لدي سلاطينها من المماليك البحرية ،وعين مدرسا بمدارسها ،وقام بإلقاء الدروس في مسجد الحاكم سنة 704ه،وأخذ عنه الكبار والعلماء والأدباء ومن بينهم الأديب إبراهيم ابن هشام الأنصاري صاحب كتاب قطر الندي ووبل ألصدي،وكتاب أوضح المسالك في ألفية ابن مالك وغيرها،[3]وكذا محمد بن غالب بن يونس بن سعيد الأنصاري الأندلسي الذي رحل إلي مصر واخذ النحو عن ابن مالك وسمع من احمد بن عبد الدائم وغيره وكان ورعا زاهدا توفي سنة 703ه[4].

ومن المؤرخين الذين سافروا مصر نجد ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي اليعمري الأندلسي (ت799ه) ،وكان فقهيا ومؤرخا،ومن أشهر مؤلفاته كتاب الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان الذهب ،وهو تراجم طبقات المالكية ،وقد طبع مرارا بمصر ،وكتاب طبقات علماء العرب ومنه نسخة بالاسكوريال.[5]

ونجد عبد الرحمان ابن خلدون :المولود بتونس في شهر رمضان من سنة 732ه[6]

---

[1] يوسف شكري فرحات ،المرجع السابق،ص132،133.

[2] المقريزي ،المقفي ،ج5،ص157.

[3] عبد المنعم محمد مهدي خليفة،المرجع السابق،ص106.

[4] ابن حجر العسقلاني،ج4،ص133.

[5] محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس،ع4،ص486.

[6] ابن خلدون ،الرحلة،ص36

،ويعتبر من ابرز الشخصيات العلمية التي قامت بدور كبير في ربط العلاقات والصلات الثقافية بين المشرق والمغرب الإسلاميين،حيث كانت رحلاته المتعددة الي الأندلس والمغرب الاقصي والأوسط والأدني ،ثم الي مصر والشام قد مكنته من تحديد معالم التفكير لدي المجتمعات الإسلامية في العالم الإسلامي ووضع أسس المقارنة بينهما ومدي اتصالها ،ويعد فكره امتدادا لفكر أساتذته خاصة محمد بن إبراهيم الأبلي .[1]

وكان ابن خلدون قد دون زبدة أفكاره في كتابه المقدمة بالمغرب الأوسط،ثم قام برحلته الي الأقطار الإسلامية مشرقا ومغربا ،ولما حل بمصر سنة 784ه اتصل بالظاهر برقوق الذي أكرمه وولاه التدريس بالمدرسة القمحية ،كما درس بالمدرسة البرقوية وتولي قضاء المالكية بالديار المصرية[2].

ومن الأئمة المقرئين نجد :أبو العباس احمد بن علي بن محمد بن علي بن شكر الأندلسي المقري،رحل وأخذ القراءات عن أبي الفضل جعفر الهمذاني ،وسمع من أبي القاسم ابن عيسي ،وسكن الفيوم ،واختصر التيسير وصنف شرحا للشاطبية ،توفي سنة 640ه رحمة الله عليه.[3]

والعلامة أبو عبدا لله ابن أبي الربيع،القيسي الأندلسي قدم مصر سنة 515ه،فسمع علي السلفي ،وأقرأ علي جماعة من شيوخ مصر ،وله العديد من نظم الشعر من بينها منظومة يمتدح فيها كتاب الشهاب :

إن الشهاب له فضل علي الكتب بما حوي من كلام المصطفي العربي

كم ضم من الحكمة غرا وموعظة ومن وعيد ومن وعد ومن أدب

أما القضاعي فالرحمان يرحمه كما حباه من التأليف بالعجب. [4]

هذا عن العلماء الذين سمحت لهم الظروف بالرحلة الي مصر والتقوا بعلمائها،أما من حالت الظروف دونهم فإنهم سعوا للحصول علي مؤلفاتهم عن طريق المراسلة،وكذالك

[1] عبد الرحمان الأعرج،علاقة دول المغرب الإسلامي مع المماليك،ص259

[2] المرجع نفسه،ص259

[3] المقري نفح الطيب ،ج2،ص137.

[4] المقري،السابق،ص138،137.

الحرص علي مقابلة العلماء الذين كانوا يزورون العاصمة النصرية [1] غير انه لم تصلنا عن هؤلاء العلماء المصريين الذي قصدوا الأندلس سوي أسماء قليلة فالرحلة العلمية وحركة الانتقال كانت مقتصرة علي اتجاه واحد من المشرق الي الأندلس ويعود ذالك فيما اختصره ابن خلدون في مقدمته حيث يقول وأما أهل الأندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنياتهم بالعلوم لتناقص عمران المسلمين بها منذ مئات من السنين ،وتغلب العدو علي عامتها إلا قليلا بسيف البحر شغلهم بمعايشهم أكثر من شغلهم بما بعدها.[2]

ومن أبرز هؤلاء العلماء نذكر:محمد بن احمد بن أمين التركي الأقشهري(656-731هـ): نسبة الي أقشهر بقونية التي ولد بها سنة 656هـ،رحل الي مصر ثم المغرب فالأندلس وسمع هناك من أبي جعفر بن الزبير الأندلسي ومحمد بن محمد بن عيسي بن عيسي ابن منتصر وغيرهما،وجمع رحلته الي المشرق والمغرب في عدة أسفار،وجمع أيضا كتابا فيه سماه البقيع توفي بالمدينة سنة 731هـ[3].

عبد الرحمان داوود بن علي الزبزاري : قدم مصر سنة 308هـ وتجول في بلادها واعظا مذكرا،وسمع الكثير من الناس بقرطبة واشبيلية ومرسية ،جمع أربعين سلسلة من الحديث سماها باللآلئ المفصلة تحدث فيها عن ابن بشكوال وابن غالب الشراط وغيرهم من الاندلسين الذين لم يلقهم ولم ينل الإجازة منهم،أخذها عنه ابن الطيلسان وغيره،وكان مع هذا فقيها علي المذهب الشافعي ،فصيحا في فنون العلم[4].

ونجد أيضا العلامة الذي لم يصلنا عنه إلا القليل تقي الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين أبي العباس احمد بن الغرس الحنفي :من أعيان مصر قدم الأندلس والتقي العلامة ابن جابر الوادي أشي ووقعت بينها مناظرات في علوم الدين وتفضيل المذاهب[5].

ونجد من كبار الأولياء الصالحين سيدي يوسف الدمشقي ، الذي كان متصوفا علي الطريقة الشاذلية ،قدم من المشرق الي الأندلس،وكان كثيرا ما يتردد علي واد أش

[1] عبد المنعم مهدي،المرجع السابق،ص107.

[2] ابن خلدون ،المقدمة،ج1،ص546.

[3] ابن حجر العسقلاني ،الدرر الكامنة،ج3،ص309

[4] المقري ،نفح الطيب،ج2،ص139

[5] المقري ،المصدر نفسه،ص148

لزيارة معارف له [1]

زين الدين عبد الباسط بن خليل الحنفي المالطي القاهري (844/920هـ) :ولد بملطية ،ثم انتقل الي دمشق وقرأ بها القران ،ثم حفظ منظومة النسفي ،ودرس علي جماعة من أعيان علمائها ،مثل الشيخ قوام الدين ،والشيخ حميد الدين العنياني والمولي علاء الدين قاضي العسكر،[2]ثم قدم الي القاهرة فلازم النجم القزي ودرس عنه العربية والبيان والمعاني ،ومن يونس الرومي اخذ الحكمة والمنطق والكلام ،وأجاز له الشمني وابن الديري وآخرون ،[3]ثم رحل في شبابه الي المغرب والأندلس ،ودرس هنالك النحو والكلام ،وبلغ الغاية في الطب ،وكانت دراسته من أقصي أمانيه وبرع في كثير من الفنون ،وشارك في الفضائل ،وألف ونظم ونثر وكان إنسانا حسنا.[4]

2- رحلة الحج :

أجمع جل الباحثين علي أن رحلة العلماء وطلاب العلم الأندلسيين رحلتان ، أحدهما مغربية وأخري مشرقية، فالحديث عن هذه الأخيرة يفرض علي الباحث تحديد الغرض الأساسي منها والذي يتمثل في البحث عن التحصيل والتفقه في الدين من جهة، [5]فقد أتاحت تلك الرحلة الطويلة لمؤدي الفريضة المرور علي حواضر ثقافية كانت بمثابة للتنوير والإشعاع الثقافي عبر العصور مثل: تونس وبجاية وتلمسان ومراكش والقيروان وغيرها الي جانب المدن المصرية كالقاهرة والفسفاط وقوص،[6]ومن جهة أخري تمثل الغرض من الرحلة في أداء فريضة الحج،فلما كان هذا الأخير أحد أركان الإسلام حرص المغاربة كل الحرص علي أداء مناسكه رغم مشاقه ومصاعبه،نظرا لبعد المسافة بين

[1] المقري ،المصدر نفسه،ص148

[2] محمد عبد الله عنان ،رواية مصرية ،ص96.

[3] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي،الضوء ألامع لأهل القرن التاسع ،ج4،دار الجبل ،بيروت،1992،ص27

[4] محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق،ص97

[5] فافة بكوش،أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية من تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي،مذكرة لنيل شهادة التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2011-2012،ص88.

[6] نجلاء سامي محمد النبراوي،المرجع السابق،ص281.

الغرب والمشرق الإسلاميين أين توجد البقاع المقدسة للمسلمين.[1]

وهذا ما أكد عليه إبن عباد الرندي في إحدي رسائله حيث يقول:المشي الي الحج في هذه الأزمنة مما يعظم حرص الناس عليه، وتميل نفوسهم إليه ويؤثرون المشقة والقلة والغربة اللازمة له علي الراحة والجدة والإقامة،وقد يترك بعضهم دينه وما هو أهم عليه منه بسب ذالك[2].

ولم يتكتف العديد ممن أدوا الفريضة بالوصول الي منبع العلوم الدينية بالحجاز ولكن التعطش الثقافي والرغبة في إستغلال هذه الرحلة ثقافيا جعل بعضا منهم يرتاد الكثير من المراكز الثقافية الإسلامية ببلاد الشام والعراق[3] ،وكذا القاهرة والتي كانت تعتبر الوجهة الأولي من بلاد المشرق و التي كان يقصدها الحجاج قبل وصولهم البقاع المقدسة والحجاز وقد كان توجه الأندلسيين إليها نابعا عن الرغبة في طلب العلم والمزيد من الإستفادة أو التدريس بمدارسها المشهورة ومساجدها و الخنقاوات والزوايا،أو لنسخ بعض الكتب والمؤلفات ذات الصيت الذائع في العالم الإسلامي،[4] أو للقاء العلماء والأخذ عنهم والحصول علي الإجازات العلمية بأنواعها المختلفة، ومما شجع الأندلسيين علي الإستقرار بمصر توفر وسائل الراحة والأمن التي حرص السلاطين علي توفيرها للحجيج وهذه الخدمة تعتبر جزءا كذالك من خدمة الحرمين الشريفين،[5] كما كان المشارقة يأخذون العلم من الأندلسيين والمغاربة في إطار تبادل ثقافي ميزته، [6] ألقاءات العلمية التي كانت تتم بين الحجاج وقد شكلت مظهرا من المظاهر المميزة لموسم الحج استغلتها الأطراف المهتمة بأمور الفكر والثقافة للقاء وتنظيم الحلقات الدراسية ولم تقف هذه الحلقات وهذا التجاور علي المذهب السني السائد ببلاد الأندلس ولكن تعدته لمذاهب أخري مثل

---

[1] فافة بكوش،المرجع السابق،ص88.

[2] جعفر بن ادرسي الكتاني،سلسلة الذهب المنقودة في أن الاستطاعة الي المغرب مفقودة،تحقيق:ياسين بن احمد علويين ،دار الكتب العلمية،بيروت،1971،ص35.

[3] نجلاء سامي النبراوي،المرجع السابق،ص281.

[4] فافة بكوش،المرجع السابق،ص92.

[5]مبخوت بوداوية،المرجع السابق،ص275.

[6] عبد الرحمان الأعرج، عبد الرحمان الأعرج، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع7، الجزائر ،2016م،ص4.

الاباضية،[1] وتجدر الإشارة أنه بعد الغفول من الحج كان بعض الحجاج المشارقة يلحون علي بعض العلماء المغاربة للإقامة ببلادهم بالمغرب والأندلس للتفقه في الدين والمذهب المتبع مثلما فعل بعض حجاج الاباضية الذين الحوا علي عالم بعد تأدية الفريضة في أن ينزل منطقتهم بالمغرب الأوسط وذالك عند وصولهم بالقرب من طرابلس.[2]

ومن هنا يمكن تصور الحركة العلمية من خلال رحلة الحج في الذهاب والإياب وهي تضج بالحياة الخاصة وأن الرحالة الأندلسيون والمغاربة الذين دونوا رحلاتهم الحجازية كانوا يتميزون بعين ثاقبة وفكر متألق يرصد ماتوصلت إليه العلوم في تلك المراكز سواء أكان سلبا أم إيجابا نتيجة لظروف مختلفة سياسية كانت أو غيرها ويشهدون علي تفوق بعض منها في علوم معينة ويثنون علي علمائها الذين يأخذون عنهم ويجيزونهم.[3] ولعل أهم الرحلات المدونة الأندلسية خلال عهد المماليك نذكر بحسب الأهمية :

أبو الحسن علي القلصادي(ت891هـ/1486م):ولد في مدينة بسطة الأندلسية سنة 815هـ أو قبلها ،وقرأ بها القران لورش علي الفقيه عزيز بيازين ثم رحل الي مدينة المنكب وقرأ علي خطيبها أبي عبد الله البجلي النحو ،والفقه علي يد أبي الحسن العامري، [4] ثم إتجه الي مدينة تلمسان سنة (740هـ/1436م) التي كانت تعيش في ذالك الوقت أزهي أيام حياتها الثقافية ،وفي ذالك يقول:وجعلت كلما لاح بارق إرتحت إليه أو ذر شارق سلمت من البعد عليه الي أن ركبت البحر من المنكب،ثم توجهنا الي المقصودة بالذات المخصوصة بأكمل الصفات تلمسان،وأدركت أن فيها كثيرا من العلماء والزهاد ،وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة ،والهمم الي تحصيله مشرفة ،[5] والظاهر أن القلصادي كان متأثرا بعلماء الدولة الزيانية ومجالسة شيوخها فقد أخذ عن الكثير من العلماء بتلمسان ومنهم الفقيه في الفرائض والأعداد عيسي الرتيمي و والعلامة

[1] نجلاء سامي برناوي،المرجع السابق،ص283.

[2] نجلاء سامي برناوي،المرجع السابق،ص283.

[3] المرجع نفسه،282.

[4] السخاوي ،الضوء ألامع،ج6،ص14،15.

[5] احمد رمضان احمد ،المرجع السابق،ص388،389.

الكبير محمد بن مرزوق ومحمد الشريف والذي قرأ عليه تخليص المفتاح ، وبعض التسهيل لابن مالك، وكذالك مفتاح الأصول للسيد الشريف التلمساني .[1]

وكانت تونس المحطة الثانية التي زارها القلصادي بدافع طلب العلم وتحصيله،حيث نهل من مدارسها ومراكزها مختلف العلوم والفنون عن العلماء الذين ورثوا عن الشيخ إبن عرفة ،وعن غيره من الشيوخ المعاصرين له ومن بينهم أحمد القلشاني وأحمد المنستيري ومحمد عقاب وعلم الدين الحصني،لتصبح بذالك هذه الرحلة مصدرا هاما لتراجم شيوخ وعلماء العالم الإسلامي خلال الفترة التي عاصرها . [2]

ثم يغادر القلصادي تونس الي القاهرة ويقدم لنا وصفا مختصرا عن بعض معالمها حيث يقول: ودخلنا القاهرة في 192هـ،ورأينا فيها من الأمور والأحوال ،مالا يعده الحصر والقياس،من كثرة الخلق وازدحام الناس،ونزلت بجامع الأزهر،ووجدت هنالك بعض الفضلاء والأخيار من أهل المغرب، ثم يضيف أنه التقي بالفقيه الإمام الفذ في وقته ذي العلوم الفائقة والمعاني الرائقة أبي الفضل المشاذلي،ويقول أنه لم يري مثله في تحصيل العلوم وتحقيقها ، وأنه أخذ في كل علم بأوفر نصيب ،وضارب فيه بسهم مصيب ،وأنه تذكر معه أزمانا مضت لهم بتلمسان ،ويالها من ليالي وأيام مع أشياخ وسادة أعلام ،[3] وكانت المدة التي قضاها القلصادي بالقاهرة قصيرة نسبيا إذ لم تتجاوز الستة أشهر إلا قليلا ،ذهب بعدها الي البقاع المقدسة ،وقد اشتغل في مكة والمدينة بتأليف كتب الفرائض وهو شرح فرائض إبن الحاجب كما اشتغل برواية الحديث النبوي عن الشيخ المحدث أبي الفتح الحسني المراغي الذي أجاز القلصادي في أسانيده علي كتب الأحاديث[4]، وعند عودته من مرحلته الحجازية أقام بمصر أكثر من ثلاثة عشر شهرا اشتغل فيها بطلب العلم قراءة وإقراء،كما درس المنطق علي بعض العجم ودرس كتبا في التفسير والبلاغة

[1] القلصادي،الرحلة ،ص96،98،99.

[2] نوال بلمداني،رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس،مجلة عصور،مج17،ع1،وهران،2018،ص143.

[3] القلصادي،المصدر السابق،ص126،127.

[4] احمد رمضان احمد ،المرجع السابق،ص393.

والعلوم العقلية علي الشيخ السمرقندي شمس الدين محمد الكريمي،[1] كما استفاد منه طلبة القاهرة فقرأ عليه الناس وكتبوا مصنافته وكان مع ذالك يتردد علي العلماء المصرين ويدرس العقليات علي وجه الخصوص.[2]

وبعد هذه الرحلة التي استمرت حوالي خمس عشرة سنة،جني فيها القلصادي أطيب الثمار العلمية إحتك ببعض أقطاب عصره في المغرب والمشرق العربي، ثم عاد الي مسقط رأسه بسطة حيث بقي فيها فترة من الزمن ثم انتقل الي غرناطة،وعندما أحس بالخطر يتفاقم في وطنه رحل الي باجة بإفريقية سنة 888هـ وواصل نشاطه العلمي فيها،[3] الي غاية ما وفته المنية في منتصف ذي الحجة سنة 791هـ،وقد ترك عدة مؤلفات في المنطق والفرائض والعروض والنحو والحديث منها:أشرف المسالك الي مذهب مالك وشرح مختصر قواعد الإسلام وهو شرح مفيد،وشرح رجز القرطبي،وتنبيه الإنسان الي علم الميزان،والمدخل الضروري،وشرح ايساغوجي في المنطق،وله شرح الأنوار السنية لإبن جزي،وشرح رجز الشراز في الفرائض .[4]

أبو البقاء عيسي بن خالد البلوي (713–780هـ/1313–1387م): هو خالد بن عيسي بن أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد الفتوري من أهل قتورية من حصون وادي المنصورة ،[5]تحدث عنه ابن الخطيب في كتابه الإحاطة فقال:هذا الرجل من أهل الفضل والسذاجة كثير التواضع منحط في ذمة التخلق نابه الهيئة ،حسن الأخلاق جميل العشرة ومحبب في الأدب.[6]

نشأ البلوي في أسرة علمية متدينة حيث تلقي تربية صالحة فأخذ عن والده بقتورية ،ثم رحل الي غرناطة ودرس بها وكان من أصدقائه بها الرحالة ابن الحاج النميري الذي أصبح من كتاب الدولة المرينية كما كان من أصدقائه بالأندلس الكاتب أبو عبد الله محمد

[1] المرجع نفسه،ص393.

[2] السخاوي،الضوء اللامع،ج6،ص15.

[3] احمد رمضان،المرجع السابق،ص393

[4] المقري،نفح الطيب،ج2،ص693.

[5] البلوي،تاج المفرق،ج1،ص19.

[6] ابن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،ص500.

بن ابراهيم الخضرمي الذي وصف البلوي بالعلم والفضل وحسن الخلق،وقد اهتم وترجم له فهرسته وجاء في كتاب فهرس الفهارس بأن هنالك حضرميا أخر يعرف بأبي عبد الله كان صاحب البلوي.[1]

غادر الأندلس سنة (736هـ/1135م) في رحلة الي أقطار الحجاز لتأدية فريضة الحج وزيارة بعض الأقطار الإسلامية بقصد طلب العلم ،فمر بتونس والإسكندرية والقاهرة وأقام بعض الوقت ببيت المقدس،ورافق ركب الحاج السوري الي الحجاز[2] وقد استغرقت مدة رحلته خمسة أعوام إلا شهرين وثمانية عشر يوما وفرغ من تأليف رحلته المسماة (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق)،ذكر فيه جملة الشيوخ الذي أخذ عنهم العلم ووصف المدن التي مر عليها وأشار الي الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية في عصره،واعتني بتسجيل الكتابات الأثرية علي المسجد الحرام والمسجد النبوي ووصفهما وسجل أسماء المدارس والمساجد المكية والمدنية والمكتبات الموجودة بها .[3]

وتعد رحلة البلوي ذات قيمة كبري سواء من الناحية التاريخية أو الأدبية أو العلمية ،فقد سجل مذكراته بدقة دون الاعتماد علي الذاكرة وقد أتم له الالتقاء بالعلماء في أهم حواضر بلاد المشرق،فهو أول من حمل الي الأندلس والمغرب ديوان ابن نباتة،ومجموعة أشعار شهاب الدين بن أبي الثناء الحلبي والعديد من الكتب ،وفضلا عن هذا فقد اتصل البلوي بالأمراء والسلاطين الذين كان لهم دور في توحيد العالم الإسلامي ومواجهة الخطر الصليبي مثل الناصر محمد بن السلطان قلاوون الذي حكم مصر،فقد عرف في عهده الأمن والاستقرار والنبوغ العلمي.[4] وكذالك السلطان أبي الحجاج يوسف بن الوليد بن نصر الذي حكم الأندلس،وقد شغل فيها كاتبا في بلاطه ،ويعتبر هذا العصر من ازهي العصور الإسلامية،شاهدت فيها الأندلس في عهد ملوك بني نصر أخر مجدها

[1] البلوي،المصدر السابق،ص26.

[2] زكي محمد حسن،المرجع السابق،ص99.

[3] عبد الرحمان الأعرج،علاقة دول المغرب الإسلامي مع دولة المماليك،ص241.

[4] نواف عبد العزيز الجحمة،وصف المدينة المنورة في النصف الأول من القرن الثامن هجري من خلال رحلة البلوي،مجلة جامعة الشارقة،مج13،ع2،الشارقة،2016،ص121،122.

،كما عرفت القاهرة والشام في عهد الناصر بن قلاوون أمنا وتقدما علميا وأدبيا[1].

محمد العبدري (ت725هـ): هو محمد بن علي بن احمد بن مسعود ،أبو عبد الله الحاحي المشهور بالعبدري ،أصله من بلنسية بالأندلس ،وكان يسكن في بلدة حاحة بالمغرب الاقصي،وكذالك أقام مدة من الزمن في قرية تقع علي الطريق بين بسكرة وتوزر بالمغرب الأوسط،وكان من العلماء الواسع محفوظهم في الشعر[2].

عزم الارتحال الي المشرق سنة 668هـ/1279م لأداء فريضة الحج ولأهداف علمية تجارية ،ودون كل نشاطاته في كتاب سماه الرحلة المغربية وصف فيه البلدان التي زارها وأحوال ساكنيها بشكل من الموضوعية ودون مبالغة [3] ،وحرص علي ذكر التفاصيل والجزئيات التي تشير الي شأن العلم والعلماء سواء من الناحية الايجابية أو السلبية ،ففي أخباره وأوصافه للقاءات والمجالس العلمية دلائل علي شأن العلم وارتفاعه[4]، كما ذكر المدن التي قل فيها الإقبال علي العلم[5].

وقد سمع العبدري في أثناء رحلته علي نفر من العلماء منهم في تونس الحاضرة :عبد الله بن هارون الطائي ،كما تسلم فيه الخرقة من الشيخ أبي محمد عبد الله الأندلسي،وسمع في القيروان من الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الاسدي،ثم سمع في مصر من شرف الدين الدمياطي وابن دقيق العيد وغيرهم ، وقد نهل من علمهما وبخاصة في مجال علم الحديث والشعر،ودون ذالك في رحلته .[6]

أبو العباس المرسي (616هـ/1219م):

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر الخزرجي ولد في مرسية احدي مدن بلنسية بالأندلس وفيها قضي طفولته وتلقي علومه الأولي،فتعلم القراءة والكتابة ومبادئ

---

[1] نواف عبد العزيز الجحمةالمرجع السابق،ص122.

[2] العبدري،الرحلة،ص7.

[3] عبد الرحمان الأعرج، عبد الرحمان الأعرج، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع7، الجزائر ،2016م،ص12.

[4] فاتن كوكة،الجانب العلمي في رحلة العبدري،مجلة جامعة دمشق،مج31،ع3،2015،ص37،38.

[5] عبد الرحمان الأعرج، دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب ،ص12.

[6] العبدري ،المصدر السابق،ص8.

الحساب وحفظ القران، وفي سنة 640هـ قرر والده أبو العباس الحج هو وأسرته [1]ليتجه أبو العباس مع أسرته الي الجزائر ليستقلوا السفينة منها ،ولكن أثناء رحلتهم البحرية غرقت السفينة لينجو هو وأخوه،ثم يتوجهوا الي تونس التي فيها اختار أبو العباس حياة التصوف واتجه الي تعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة والخط وتحفيظ القران ،توطدت العلاقة بينه وبين أبو الحسن الشاذلي فتتلمذ علي يده،ثم انتقل هو وأستاذه في عام 642هـ/1242م الي الإسكندرية [2] وقد أذن لأستاذه إلقاء الدروس في جامع العطارين ولازمه طول مقامه أبو العباس ينهل من علمه ويقتبس من فضله ،وأحس أبو العباس انه حصل علي كنز بصحبته للشيخ أبي الحسن.[3]

وكان أبو العباس يتنقل مع أستاذه أبي الحسن و يصحبه معه في رحلاته الي المدن المصرية وسفراته الي الحج وكان يشاركه في إلقاء الدروس وتعليم المريدين ونشر أصول الطريق، ولكنه بعد قليل استأذن الشيخ في أن يسافر الي القاهرة ليعمل علي نشر الدعوة والتدريس بمدارسها فسمح الشيخ له،وسافر أبو العباس وكان يتلقي معظم دروسه في جامع المقس وكان يلقي بعض دروسه في مساجد القاهرة ومدارسها الأخري وخاصة بجامع عمر بن العاص بالفسفاط. [4] توفي سنة 685هـ/1287م ودفن أسفل مسجده الحالي بالإسكندرية.[5]

ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1286م):

هو نور الدين علي بن موسي بن عبد الملك العنسي الغرناطي،يعد من الرحالين المغاربين الأوائل الذين زارو الحجاز زمن المماليك،وقد حج سنة 639هـ/1236م،ثم سنة 666هـ/1267م،[6] وفي رحلته الأولي إنتقل الي القاهرة واستقبل ابن سعيد استقبالا طيبا

[1] جمال الشيال،أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،مصر،2001،ص192،193.

[2] إسلام عاصم عبد الكريم،ظهور شعار بني نصر علي مقابض الأبواب بمسجد احمد سالم الشهير بالصيني بالإسكندرية،مجلة أبجديات، ع2012،7،ص177.

[3] جمال الشيال ،المرجع،السابق،ص198.

[4] المرجع نفسه ،ص202.

[5] إسلام عاصم عبد الكريم ،المرجع السابق،ص177.

[6] عبد الرحمان الأعرج،دور رحلات الحج في التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،ع7،الجزائر،2016،ص11.

،وشارك في مجال العلم والسياسية وتعرف برجال الدولة المرموقين ومنهم أبو الفتح موسي بن يغمور،الذي كان واليا علي القاهرة أيام الملك الصالح أيوب والتقي أيضا بأبي البهاء زهير،[1] صنف مؤلفا في رحلته الأولي سماه النفحة المسكية في الرحلة المكية وفي الثانية ألف عدة المستنجر وعقلة المستوفز ذكر فيه بعض أخبار رحلته ببدائعها وغرائبها لكن هذا المصنف لم يصل إلينا. [2]

ابن بطوطة (ت770هـ/1368م)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ولد في مدينة طنجة بالمغرب الأقصي في رجب 703هـ،نشأ في أسرة علمية تولي الكثير من أفرادها القضاء ،ولذالك تعهده والده بالرعاية وعمل علي تعليمه ليتهيأ تولي القضاء ،كما تولاه أفراد أسرته.[3] ارتحل من طنجة قاصدا الحج وزيارة المسجد النبوي سنة 725هـ/1324م،وأدي فريضة الحج سبع مرات ،وجال في بلاد المشرق الإسلامي وبلغ فارس والهند وجزر المالديف،ودامت رحلته 25سنة وعاد الي فاس سنة 750هـ/1349م،ثم قصد الأندلس ثم بلاد السودان وعاد منها سنة 754هـ/1353م.[4]

تحقق لابن بطوطة في رحلته الجانب السياحي والروحي والعلمي،وكان يولي اهتمامه بالجانب ألعجائبي ولاسيما العلماء والأولياء في حين كان قليل بوصف المدن.[5]

أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي أشي(673-749هـ/1274-1348م):

هو أبو محمد سلطان أبو سلطان معين الدين جابر بن الوادي أشي ،ولد عام 610هـ/1235م في مدينة وادي أش وفي سنة 632هـ رحل الي المشرق فحج وقام برحلة فامتدت أكثر من ثماني سنين،زار فيها بالإضافة الي الحرمين الشرفين المدن والمراكز العلمية الكبري :الإسكندرية وبغداد والموصل وحلب ودمشق ويبدوا انه أقام في كل مدينة

[1] فؤاد قنديل،أدب الرحلة في التراث العربي،مكتبة الدار العربية للكتاب،مصر،2002،ص453.

[2] عبد الرحمان الأعرج، دور رحلات الحج في توثيق العلاقات بين المشرق والمغرب،ص11.

[3] ابن بطوطة ،الرحلة،ج1 ،ص14.

[4] عبد الرحمان الأعرج،علاقات دول المغرب الإسلامي مع المماليك،ص241.

[5] علي ابراهيم كردي،أدب الرحل في المغرب والأندلس،الهيئة السورية العامة للكتاب،دمشق،2013،ص66.

من هذه المدن وأخذ عن شيوخها .[1]

حصد الوادي أشي ثمار جهوده وعنائه في طلب العلم ،إذ أشاد به اغلب من ترجم له وأكدوا علي مكانته العلمية العالية،ولاسيما في القراءات ورواة الحديث النبوي الشريف،وتتلمذ علي يده العديد من طلاب العلم في المغرب والمشرق وقت رحلته إليه ،لاسيما في الرحلة الثانية إذ اخذ عنه العديد من المشارقة منهم ابراهيم بن فرحون في المدينة المنورة،وعبد الرحمان بن سليمان في الإسكندرية ومحمد بن احمد بن عبد في دمشق .[2]

وتندرج رحلة ابن جابر الوادي أش ضمن البرامج وليس الرحلات الوصفية باعتبارها علمية بحتة وذالك لما شملت عليه من تراجم للشيوخ والكتب التي أخذها ،فجل برنامجه من جزئين ،الأول يحوي أسماء المشايخ وقسمه الي قسمين:اشتمل القسم الأول علي ترجمة العلماء الذين لقيهم وأخذ عنهم مباشرة ،كما ضمنه أسماء العلماء الذين ارتبط معهم بصلات علمية وقد أورد أسمائهم تبعا لكثرة التلقي عنهم وبحسب المدن التي ينتسبون إليها.[3]

أما الجزء الثاني فقد أفرده للكتب التي أخذها عن العلماء دون وصف لهذه الكتب ،ورتب هذا الجزء حسب العلوم ،فبدأ بالقران الكريم وعلومه ،ثم الحديث وعلومه ،ثم كتب التصوف واللغة والأدب،يتبع ذالك فهرس كله كتب الفهارس والمعاجم.[4]

وفيما يخص عن إنتاجه فكان قليل ومحدود إذ أن انشغاله بالرحلة والدروس ألهاه عن الكتابة والتأليف ومن الكتب التي نسبت إليه:

البرنامج :وهو الذي نشره محققا بعد هذه المقدمة ،ذكره ابن خلدون في التعريف وابن القاضي في درة الحجال والكتاني فهرس الفهارس ومخلوف في شجرة النور،وكذا أسانيد

[1] ابن جابر لوادي أشي،برنامج ابن جابر ،تحقيق:محمد الحبيب الهيلة،مطبعة الشركة التونسية،تونس،1971،ص6.

[2] علياء هاشم المشهداني،معطيات رحلة الوادي أش العلمية الي مدينة دمشق من خلال برامجه،مجلة التربية والعلم،مج16،ع3،2009،ص43.

[3] عواطف محمد يوسف نواب،الرحلات المغربية الأندلسية،مكتبة فهد الوطنية،الرياض،1996،ص128.

[4] المرجع نفسه،ص128

كتب المالكية ،عشاريات ،أربعون حديثا البلدانية.[1]

وخلاصة القول أن أواصر العلاقات التي جمعت بين الاندلسين والمشارقة طيلة عهود التاريخ الوسيط تميزت بكونها متعددة الأوجه والبارز فيها التواصل العلمي والثقافي،حيث حرص المغاربة و الاندلسين علي الاستزادة من التحصيل العلمي بالرحلة الي المشرق،ولما كان الحج ركن من أركان الإسلام فقد حرص المغاربة علي إقامة شعائره ،وكانت الرحلة الحجية توفر الجو الملائم للقاء بين العلماء والطلبة،خاصة أن مكة والمدينة المنورة كانت مقصد جميع المسلمين من العلماء وغير العلماء وعلي شتي المذاهب الفقهية والعقدية،وهو الأمر الذي انعكس بالإيجاب علي الحركة الفكرية في الأندلس والمشرق.[2]

ثانيا: التأثيرات العلمية بين الجانبين

لقد مثلت التأثيرات العلمية أبرز مظاهر العلاقات الثقافية بين الأندلس وبلاد المشرق في عهد المماليك ،وقد ظهر هذا التأثير في جوانب عديدة من خلال حركة العلماء الاندلسين الي مصر،حيث شارك العديد منهم في وظائف مختلفة فقلما نجد مجالا يخلو من الأندلسيين الذين ترك بعضهم أثارا علمية خالدة في عدد من العلوم ومن أبرز تلك المجالات : [3]

1-في مجال التدريس:

كانت مدينة القاهرة تشهد حركة تعليمية نشطة مما دفع بالأندلسيين الي الارتحال إليها للاستفادة من علمائها ،كما كان من ابرز المرتحلين العلماء والفقهاء الذين أفادوا الطلبة بعلمهم الغزير ومعرفتهم الواسعة لشتي العلوم ،خاصة وأن الأندلس كانت قد شهدت نهضة علمية رائدة فأصبحت قرطبة وغرناطة مراكز علمية معروفة بعلمائها ،[4] ونظرا للعدد القليل الذي وصلنا عن الاندلسين الذين اشتغلوا بالتدريس في مصر نحاول الاقتصار علي بعض النماذج ومنهم : أبو حيان الغرناطي المتوفى بالقاهرة سنة 754 هـ

[1] ابن جابر الوادي أش ،المصدر السابق،ص28.

[2]

[3] مبخوت بوداوية،المرجع السابق342.

[4] المرجع نفسه،ص342.

والذي حضي بمكانة رفيعة لدي سلاطين المماليك ،وقد عين مدرسا بمدارسها ،وقام بإلقاء الدروس في مسجد الحاكم سنة 704هـ،[1] فأخذ عنه أكابر عصره ،وقد رغب الناس إلي قراءة كتب ابن مالك وشرح لهم غامضها ،فكان يقول :"أن مقدمة الحاجب نحو الفقهاء ،له مجموعة من التصانيف استفاد منها المقري حيث قال:رويت عنه واستفدت منه،توفي بمصر شهر صفر من سنة 745هـ/1345م،[2]ولقد كان لإجازات ابن حيان قيمتها في مصر ،حيث كان المصريون يعرفون رحلته الثقافية الطويلة وكيف أنه تلقي العلم علي نحو أربع مائة وخمسين شيخا.[3]

ونجد أيضا محمد بن احمد اليعمري الغرناطي الذي تولي التدريس بالجامع الطولوني. [4]

وكذا محمد بن عبد الله بن محمد الأمي(ت705هـ) من أهل المرية قرأ العربية في غرناطة وغيرها من العلوم وانخرط في سلك نباهة الطلبة لأدني مدة ،ثم رحل الي المشرق في حدود سنة 720هـ واتخذ من القاهرة موطنا له ،تولي فيها تدريس العربية بالمدرسة الصالحية وقد لقب بأبي عبد الله النحوي، يقول عنه ابن الخطيب: أنه كان سهلا سلس القيادة لذيذ العشرة دمث الأخلاق ميالا الي الدعة يركن الي فضل نباهة وذكاء يحاسب بها عند التحصيل والدراسة ،والدؤوب علي الطلب .[5]

أبو العباس المرسي(ت685هـ) رحل الي مصر وكان يلقي بعض دروسه في مساجد القاهرة ومدارسها الأخري وخاصة بجامع عمر بن العاص بالفسفاط. [6]

أبو القاسم محمد بن احمد بن عامر المعروف ب أبو بكر المالقي من أهل بلش

---

[1] مهدي خليفة عبد المنعم،المرجع السابق،ص107.

[2] فافة بكوش،أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية بين تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي ، إشراف:جيلالي بلوفة عبد القادر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2011 -2012،ص93.

[3] عبده عواجة عبد القهار،المرجع السابق،ص252.

[4] سحر عبد العزيز سالم،المرجع السابق،ص200.

[5] ابن الخطيب،ج2،ص433،434.

[6] جمال الشيال،المرجع السابق،ص202.

سافر الي مصر ،وأصبح مشتغلا بتدريس مذهب إمام دار الهجرة .[1]

محمد بن أحمد بن عبد الله الوائلي أبو بكر الشريشي (601-685هـ) هاجر من مملكة غرناطة ووصل الي الإسكندرية وسمع بها من محمد بن أبي عماد الحراني ،ثم رحل الي القاهرة وأقام بالمدرسة الفاضلية يدرس بها الناس وقد تخرج علي يده العديد من الطلاب.[2]

فتح الدين بن سيد الناس الأندلسي الأصل رحل الي مصر ودرس الحديث بالمدرسة الظاهرية توفي سنة 764هـ/1333م.

ابن دحية الإمام الحافظ أو الخطاب عمر بن حسين الأندلسي كان بصيرا بالحديث والعربية سكن مصر وأدب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية توفي سنة 633هـ/ 1235م.[3]

2-في مجال الطب:

لعل من المفيد القول أن إسهامات الاندلسين في حقل علم الطبابة كان ايجابيا ومتميزا أكثر من بقية العلوم التطبيقية الأخري ففي نهاية القرن (5هـ/11م) وبداية(6هـ/ 12) وبالتحديد في عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي وحتي قيام المماليك استقر الوضع في مصر ،وعمت مظاهر الازدهار فشهدت الحركة العلمية مداها وقدر لها أن تستقطب عددا من الأطباء الأندلسيين الوافدين الي المشرق العربي ،وأصبحت بذالك مصر عاصمة إسلامية ثانية[4] وقد تعددت لدينا الشواهد علي تردد الكثير من الاندلسين علي مصر لأن دراسة الطب كان مسموح بها خلال تلك الفترة وكان لأصحابها قيمتهم

[1] المقريزي ،المقفي ،ج5،ص157.

[2] المقريزي،المرجع السابق،ص269.

[3] مبخوت بوداوية ،سي عبد القادر عمر،الهجرة الأندلسية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين مصر والأندلس خلال القرن السابع والثامن هجريين،مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع5، جامعة معسكر،2010،ص321.

[4] الحاج العيفة،إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلا الشام من بداية القرن السادس الي نهاية القرن التاسع ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2009-2010،ص110.

الاجتماعية العالية بين صفوف عامة الشعب والحكام علي حد سواء .[1] ومن أشهرهم :

ابراهيم بن عبد الله الخلاطي الشريف الدرديري: (ت799هـ) نسب إليه إتقان الطب والعديد من الفنون، استحضره الظاهر برقوق من حلب وعظمه.[2] وأحمد بن إسماعيل بن عبد الله شهاب الدين الحرير قربه كاتب السر فتح الله من الظاهر برقوق فأقبل عليه وولاه رئاسة الأطباء كما سمح له بالتدريس في الجامع الحصراوي والجامع الحاكمي.[3]

ضياء الدين بن البيطار المالقي (ت646/1248) توجه الي المشرق ودخل في خدمة الملك الكامل بن العادل الأيوبي ثم الملك الصالح الذي عينه رئيسا علي سائر العشابين في بلده.[4]

وكذا أبو تمام غالب بن علي محمد اللخمي الشقوري رحل الي القاهرة وقرأ الطب بالمارستان،وبعد انتهائه من الدراسة النظرية عمل طبيبا بالمارستان نفسه وزاول العلاج علي طريقة المشارقة ،ولما رأي أنه قد حصل علي مراده من العلم أثر العودة الي بلاده ،ولكن عن طريق بجاية التي مارس فيها مهنة الطب ،ولما وصل الي غرناطة قربه السلطان النصري الي بابه فخدم أي أنه أصبح من خاصة الأطباء بقصر الحمراء ،وكان للثقافة الطبية أثرها في تكوين أفكاره واطلاعه علي ممارسة الطب لدي المشارقة والمشاركة مع أطبائهم في مزاولة العلاج.[5]

أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموي المعروف بالعشاب ابن الرومية وقد وصفه ابن الخطيب في إحاطته انه كان فريد دهره في معرفة علم النبات ،وتمييز العشب وتحليلها واثبات أعيانها،علي اختلاف أطوار منابتها بمشرق أو مغرب حسا ومشاهدة وتحقيقا، [6] سافر الي القاهرة وتم تكريمه من قبل الملك العادل وولاه منصب رئاسة

---

[1] المرجع نفسه،ص110،111.

[2] ابن عماد،شذرات الذهب،ج1،ص32.

[3] السخاوي: الضوء اللامع، ج1، ص 240

[4] احمد محمد الطوخي،المرجع السابق،ص325.

[5] عبده بن محمد عواجي عبد القهار،ص250،251.

[6] ابن الخطيب ،الإحاطة،ج1،ص207.

الأطباء بمصر.[1]

ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن احمد المعروف بابن البيطار(ت646هـ) : ويعتبر ثروة عربية في ميدان علم الدواء والصيدلة فقد أظهر براعته وتعمقه فيه من خلال كتابه الجليل الجامع بالأدوية المفردة والذي يقول عنه ابن اصيبعة : وقد استسقي في ذكر الأدوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها بين الصحيح منها وما وقع الاشتباه[2] ، ولد بمالقة في أواخر القرن السادس هجري درس علي أبي العباس النباتي ،ثم غادر الأندلس في شبابه،وقدم إلي مصر أيام الملك الكامل ،فدخل طبيبا في خدمته،ثم خدم ابنه الملك الصالح من بعده ،وقد عني بدراسة النبات والإعشاب في مصر والشام وأسيا الصغري. [3]

وهكذا فقد أسدي هؤلاء الأطباء خدمات جليلة للمجتمع المصري حول ما قدموه من أدوية ومعلومات حول الأعشاب والنبات. [4]

3-في مجال القضاء:

لم يقتصر دور الأندلسيين علي التدريس والطب بل تولي البعض منهم منصب القضاء،خاصة قضاء المالكية نظرا لأن هؤلاء المهاجرين كانوا علي المذهب المالكي المنتشر في بلاد الأندلس ومن هؤلاء :[5]

عبد الرحمان بن خلدون:تولي القضاء المالكي في عهد الظاهر برقوق عام786هـ.[6]

أبو عبد الله محمد بن الأزرق(ت896هـ) كان قاضيا للجامعة في كل غرناطة ومالقة ووادي آش[7] ثم رحل بعد سقوط غرناطة وتولي منصب القضاء المالكي في القاهرة

---

[1] الحاج العيفة،المرجع السابق،ص125.

[2] المرجع نفسه ،ص126.

[3] محمد عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس ،ع4،ص،460

[4] مبخوت بوداوية وسي عمر عبد القادر،المرجع السابق،322.

[5] سي عبد القادر عمر،التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق،مجلة الحوار المتوسطي،ع13-14،الجزائر،2016،ص170.

[6] محمد عبد الله عنان ،ابن خلدون حياته وتراثه الفكري،ط1،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة،1933،ص70.

[7] عبد الرحمان علي حجي،هجرة الأندلس لدي سقوط غرناطة،المجمع الثقافي ،الإمارات،2003.،ص164.

سنة 896هـ[1] ثم تولي قضاء القدس لكنه لم يلبث الي أن مرض ثم توفي سنة 896هـ[2]

محمد بن يحي الأندلسي اللبسي أخذ عن الحافظ إبن حجر إمام علوم النحو وأصول الدين ،ثم نوه به عند الأشرف وولاه قضاء المالكية بحماه،توفي ببرسا من بلاد الروم أواخر شعبان سنة 884هـ.[3]

ومن خلال هذه الدراسة للتأثيرات الأندلسية في مصر يتضح لنا حركة التواصل كانت مستمرة ولم تقتصر علي فترة زمنية معينة،إنما أصبحت ظاهرة متميزة لعلماء الأندلس حيث استقر بعضهم يمارسون وظائف وحرف ،بينما عاد البعض الأخر الي بلادهم ،وقد ساهم العلماء في إثراء الحياة الفكرية في البلاد التي رحلوا إليها من خلال تقلدهم مناصب كالقضاء والتدريس وغيرها فأثروا وتأثروا . [4]

[1] سي عبد القادر ،التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق،ص170.

[2] القلصادي،المصدر السابق،ص27.

[3] المقري،نفح الطيب،ج2،ص617،618.

[4] عمر سي عب القادر،التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق،ص177.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة المطولة التي قمنا بها توصلنا الي كثير من النتائج أهمها :

بعد انهيار سلطان الموحدين في الأندلس علي يد القوي المسيحية بقيادة الفونس الخامس،دخلت الأندلس مرحلة جديدة طبعت بكثرة الثورات وتباين أهدافها ، وتقلص أراضي المسلمين أمام الزحف النصراني وسعيهم لضم اكبر قدر من قواعد الأندلس ،مما تمخض عن ذالك بروز مملكة غرناطة أو ما تسمي ب(الأندلس الصغري)،وقد استطاعت هاته الأخيرة أن تعمر لمدة قرنين ونصف وذالك بفضل خصائصها الطبيعية ،وموقعها الجغرافي الممتاز ،ومقوماتها الاقتصادية العديدة .

أسس المماليك دولتهم الفتية في مصر وبلاد الشام وغيرها ،علي اثر نجاحهم في انتزاع الدور التاريخي والسياسي من الأيوبيين الذي جلبوهم كعبيد منذ طفولتهم وربوهم ليكونوا أداتهم العسكرية في صراعاتهم ومنازعاتهم،ولقد قسم المؤرخون الدولة المملوكية الي فرعين :دولة المماليك البحرية والتي حكمت من (684–784هـ) و كان أغلب عناصرها من الأتراك ودولة المماليك البرجية والتي حكمت من (784–923هـ) وكان حكامها من الشراكسة ،المنتمين الي بلاد الكرج (جورجيا حاليا الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود) .

لعبت السفارات دورا مهما وبارزا في ربط العلاقات التجارية بين دولة بني الأحمر في غرناطة ودولة المماليك في مصر ويظهر ذالك جليا من خلال بروز العديد من التجار الذي ساهموا في الحياة التجارية واثروا الحياة الاقتصادية ومنهم أبي عبد الله محمد البنيولي الذي بعث به الأحنف بن عثمان الي السلطان جقمق يطلب منه الدعم من سلع وصدقات لإغاثة مملكة بني الأحمر من المد المسيحي .

مع تتبعنا لشبكة الطرق التي كانت تربط بين مملكة غرناطة ومصر المماليك لاحظنا أن التجار كانوا يستخدمون بكثرة الطريق البحري باعتباره الأكثر أمنا ويسرا ،وفائدتا

فكانت السفن المحملة بالتجار الاندلسين كثيرا ما تتوقف في جزيرتي سردانية وصقلية القريبة من أوروبا ،وكان التجار عادة ما يتجهزون البضائع من أوروبا قبل ركوبهم البحر الي المشرق وهذا مما يزيد من الأهمية التجارية لهذا الطريق البحري .

كان التجار والرحالة الأندلسيون يؤثرون رحلتهم البرية الي مصر عن طريق سلكهم دربا داخليا عبر شمال إفريقيا ،أو ينظمون الي ركب الحاج المغربي والذي غالبا ما كان يسير في الطريق البري من شمال إفريقيا الي مصر عبر صحراء،ويرجع ذالك الي العامل الجغرافي الذي ساعد علي سهولة الاتصال،فالصحراء الغربية لمصر والصحراء المغرب الكبري يسكنها العديد من القبائل العربية والبربرية التي كانت تقوم بدور الوسيط في التجارة بين البلدين .

وعند عرضنا لدراسة جانب التبادل التجاري ،لفت انتباهنا أن التجار غالبا ما كانوا يستوردون ما تفتقر إليه أسواق بلادهم ،فعلي سبيل المثال كان المنتوج الزراعي أهم ما كانت تستورده مصر من الأندلس ويتمثل أساسا في المنتجات المجففة علي غرار الفواكه كالتين المالقي الذي ضرب المثل بحسنه وعذوبته والزبيب المنكبي والرمان الياقوتي ،أما ما كانت الأندلس بحاجة إليه من الإسكندرية فكانت كثيرا ما تستورد التوابل كالقرفة والزنجبيل عن طريق الأوروبيين والجنونيين.

لعبت الرحلة العلمية وحركة انتقال العلماء دورا مهما وبارزا في تمتين العلاقات بين دولة بني الأحمر ومصر المملوكية من خلال تنقلات العلماء بين الأندلس ومصر وتبوؤهم مناصب هامة كالتدريس والقضاء والطب مما خول لهم المشاركة بطريقة مباشرة في الحياة الثقافية.

أما فيما يخص حركة توافد العلماء فكانت مقتصرة علي اتجاه واحد من الأندلس الي مصر ويمكن تعليل ذالك بعدة أسباب أهمها المكانة العلمية التي حضيت بها القاهرة وخصوصا بعد سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية وانتقال العديد من العلماء العراقيين

الـي مصـر ،وكذا عنايـة سـلاطين المماليك بـالعلوم وتشـجيع العلمـاء الوافـدين علـي البحـث والتأليف ،مع حسن استقبالهم وتوفير لهم سبل الراحة والأمن.

الملاحق

قسم الوثائق

نسخة كتاب صحاب الأندلس الى مصر المملوكية

محمد الأحنف بن عثمان

تحت البسلمة الشريفة...

الأبواب التي ظلال رعاياتها مديدة الافياء عالية السدول، ومكارم معاليها تفضح الغيث الواكف وتخجل الغمام الهمول ، واعمال أغراضها الشريفة كفيلة لهذا الثغر الغريب بإنالة القصد وإسعاف المأمول.

أبواب الملك المعظم ، الأعلى الخطير ، سلطان الحرمين ، مبلغ قاصدي معاهد الصفا والعلمين، مقيم رسم الحج، مرغم أنف عدو الدين متى طغى الكفران ولج.

العادل الفاضل ،المدافع المناضل،الكافي الكامل، المؤمل المرتجي،الأطول الأصول

الواهب الكريم،العالم العامل،الخاشع، الخاشي،الصالح الأسنى ،الأصعد الأسعد، الكامل؛ أبي سعيد جقمق الظاهر، صاحب الديار المصرية وبلاد الشام، أبقاه الله تستقبل بابه الكريم الوجوه والابصار، بالانتساب الى مُوالاته الملوك على تباعد الجها[ت] وتنازح الأمصار، ولا زالت آيات سعده بانجاز أمله وقصده تُتلى على تتداول الايام وتعاقب الأعصار.

سلام كريم كما تنسم الصباح، أو تبسم زهر الادواح ، يعتمد أبوابكم الشريفة الفخر الصُراح ، الكفيل لصدر الدين الحنيف بالانشراح،ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد للَه ربّ الأرباب ، الذي نتمسك من ألطافه الخفيّة في هذا الثغر الوحيد بأقوى الأسباب، ونَفْزَع في الاستنصار بمدَدِه أكرم باب والصّلاة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمد الذي اضمحل به ليل الضلالة وانجاب، وبدت أنوار الحق لا تتوارى بالحجاب ،المبعوث بالمعجزات، فالقمر لتصديقه انشقّ، والدّوح أقبل لدعوته وجاب، والرضوان على اله وصحبه[الذين] أحلّو – من وقايتهم– في أعز كَنَفٍ وأوقر جناب، ومدوا على المِلّة من نصرتهم رواقا مسدول الأطناب، واشتملوا على عزِّ الفضائل التي لا يحصى ذكرها[لا] بالإكثار في الكلام وبالإطناب ، والدعاء لأبوابكم الشّريفة باتصال السَّعد الذي تخضع له صِيدُ الرِّقاب ، وتُتلى على توالي السّنين وتداول الأحقاب.

فإنّا كتبنا إلى أبوابكم العزيزة، كَتَبَ الله لها ما يبهج قلب الإسلام من السعد الواضح الأعْلام، وقد فعل كما أنطق بفضل معاليها من اختفى وانتقل من حمراء غرناطة دار ملك الجهاد بثغر الأندلس ، القطر الغريب الحِلال ،الآوى إلى ناف، ذلك الملك الذي له الزعامة الوارفة الظلال، تداركه الله

بعضْده ، ونصر من بها من المسلمين الغرباء ، فما النّصر إلا من عند الله ، وعندنا ثقةٌ بنصر الله الذي تعوّدنا من صنعه الجميل تعوّدنا ، وبلغنا به في إمداد كلمة الحق بهذه الديار الغريبة ماأردنا.

ونحن نوجب التعظيم لتلكم الأبواب الكريمة، والثناء على ما عندنا من المواهب المتصلة والمنح العميمة،كافأ الله عنَّا مالها من الحقوق، التي قامت المفاخر منها على سوق.

وإلى هذا فموجبه إلى تلكم الأبواب الشريفة، والإعْلاَم بأن الواصل بهذا الكتاب إلى الأبواب العزيزة، التاجر الأتقى الأفضل أبو عبد الله محمد البنيولي ، كتب الله سلامته. توجه برسم تلكم الإيالة الكريمة وتلكم السَّمطية العظيمة، وفي اكترائه واكتراء مَنْ معه من المركب الذي وصلوا فيه إلى تلكم البلاد الشريفة، واكتراؤه برسْم ما يُسْنيِ الله من المعونة لهذا الثغر الغريب، والوطن الذي هو من العدو قريب، المترقّب لما يُيَسره الله تعالى من صدقات المسلمين ونوافل خيراتهم التي يعتمدون بها ما عند الله من الثواب الجسيم ، والجزاء الذي يخلد في دار النعيم .ومواهب أبوابكم العزيزة أن تأمروا بالمشاركة في تفريغه ووثقه، وفي كل ما يحتاج إليه، حتىَّ يتم معونة هذا الوطن المسْتَصْرخ بأَبوابكم المتمسك بأَسبابكم. ومبلغ كراء المركب المذكور في سفره وعودته ثلاث عشر ألف وخمسمائة دينار من الذهب الفارسي، كتب الله سلامته.

وأبوابكم الشريفة، زادها الله تشريفًا وأبقى بها جانب الإسلام منيفا ،كفيلة بإتمام هذا القصد وإكماله وإسعاف غرض ثغر الجهاد وتبليغ آماله.

والله تعالى يبقى شرف تلكم الأبواب عالياً، ويجعل سعدها متوالياً. والسلام الكريم يعتمد أبوابكم الشريفة من مقامنا السلطاني المحمّدي العالي النّصري،أعزَّ الله جهاده، وحمى معاقله وبلاده.

ورحمه الله وبركاته.

كتب في الثالث عشر من جمادي الأولى عام خمسة وخمسين وثمانمائة[1].

[1] احمد دراج، المماليك والفرنج،دار الفكر العربي، القاهرة،1961،ص181-184.نقلا عن مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس.

قسم الخرائط

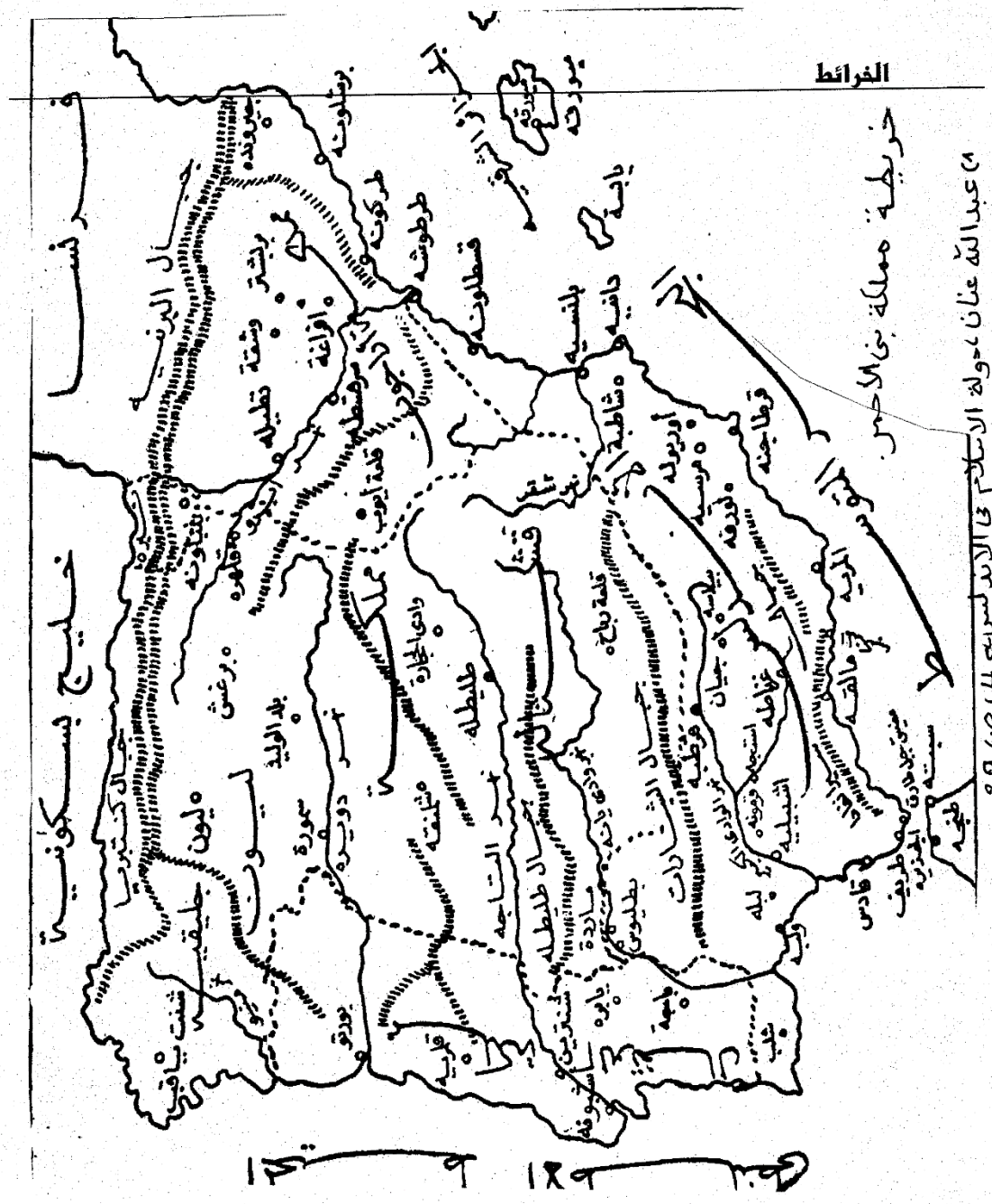
الخرائط
خريطة مملكة بني الأحمر
٩) عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ج ٤ ، ص ٩٥

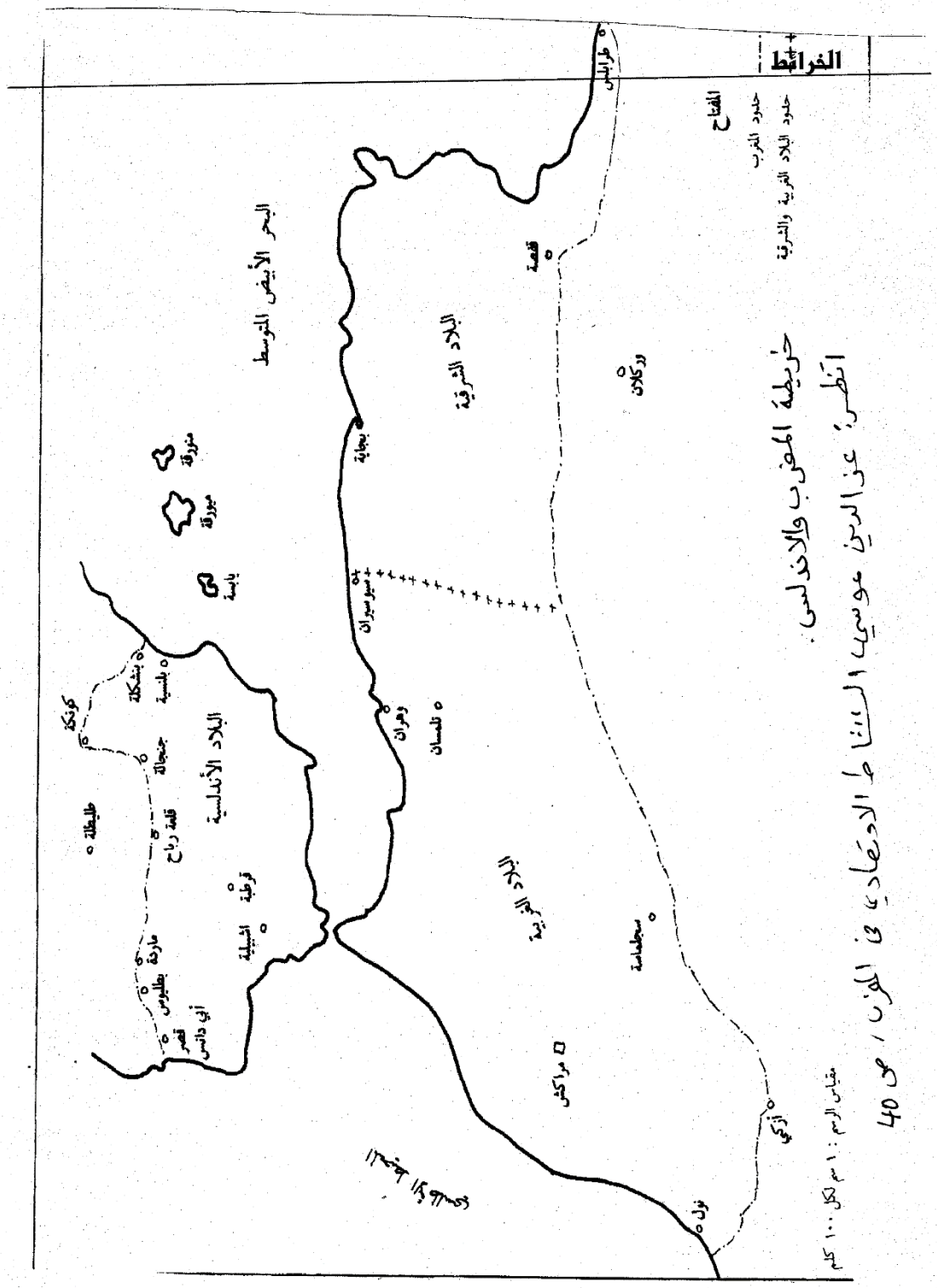

خريطة المغرب والأندلس.

انظر: عن الدين موسيو الناصر الاعتبار في المغرب، ص 40

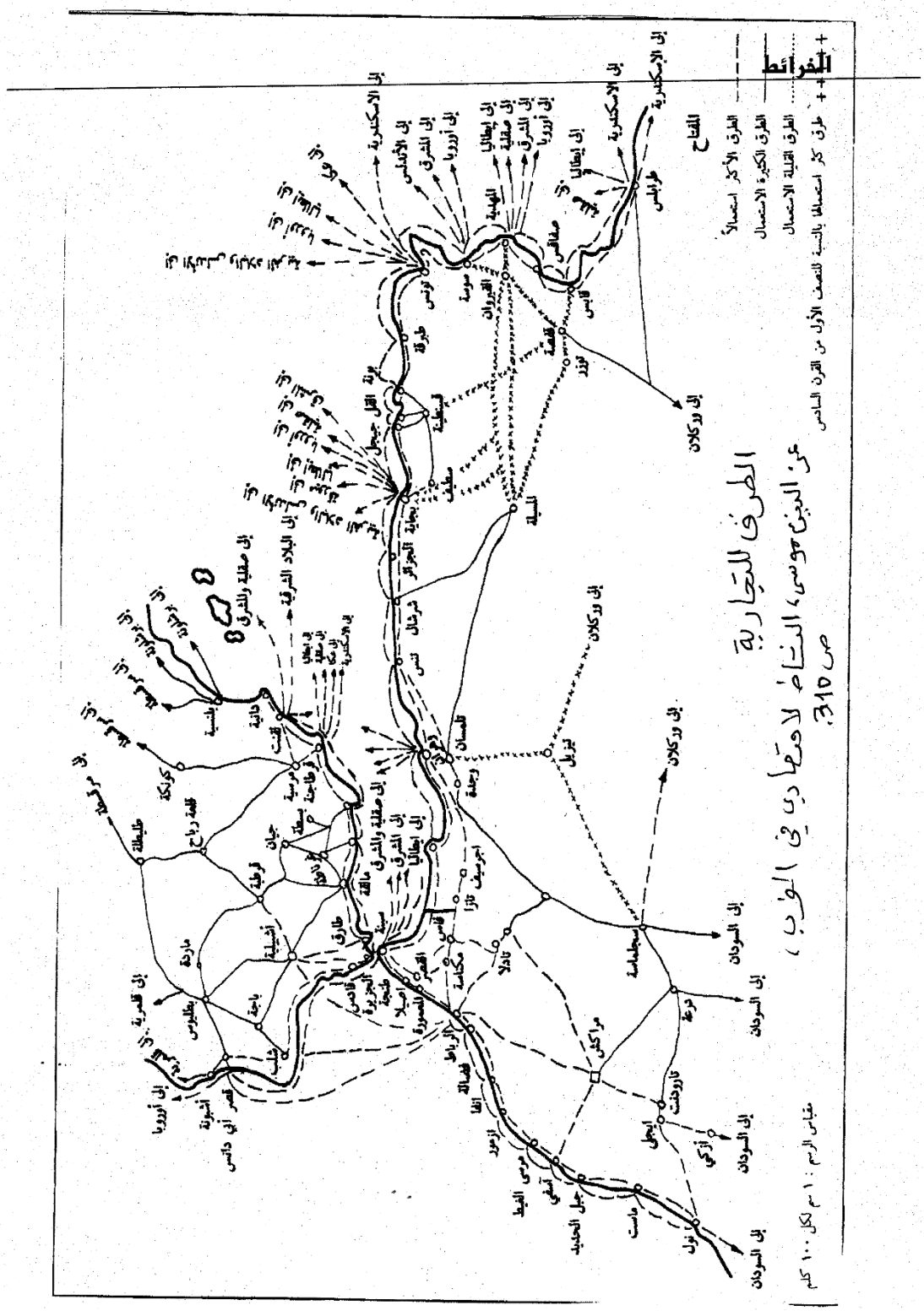
الخرائط
المفتاح
الطرق الأكثر استعمالاً
الطرق الكثيرة الاستعمال
الطرق القليلة الاستعمال
+ + + طرق كثر استعمالها بالنسبة للنصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي
الطرف التجارية
عن المنجي بوسي، الملامح الاجتماعية في الجنوب، ص 315.
مقياس الرسم: 1 سم لكل ١٠٠ كلم

قائمة

المصادر والمراجع

1. المصادر:

إبن الأحمر، اسماعيل أبو الوليد(ت810هـ)

أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، ط1،تحقيق :محمد رضوان الداية،مؤسسة الرسالة،بيروت،1976.

الإدريسي،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي (ت560هـ/1165م):

نزهة المشتاق في اختراق الأفاق،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،1422هـ/2002م

تحقيق، إسماعيل العربي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983.

ابن إياس،زين العابدين بن أحمد الحنفي :(ت454هـ/ 1062م):

بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1982.ج1

ابن أيبك: صلاح الدين الصدفي (ت764هـ/1362م):

الوافي بالوفيات،،ط1،تحقيق:أحمد الأرانوط ،تزكي مصطفي ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت،2000.ج16

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: (ت779هـ/1377م):

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق:عبد المنعم العريان،مراجعة :مصطفي القصاص،ط1،دار الكتب العلمية/دار إحياء العلوم،بيروت،1987،ج1.

تحقيق: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997.ج4

البلوي، خالد بن عيسي (ت780هـ/1387م)

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق،ج1،تحقيق : الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي،المغرب –الإمارات ، دت.

ابن التغري بردي،جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (681هـ/1470م):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية للكتاب،مصر،دت.16جزء.

ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد الشاطبي(614هـ /1217م):

رحلة ابن جبير،دار صادر،بيروت ،(د،ت).

ابن الحجر، تحمد بن علي العسقلاني(852هـ/1448م):

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،دت.ج4،ج3.

الحميري، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله الصنهاجي (ت727هـ/1327م):

صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق، ليفي بروفنسال،ط2، دار الجيل، بيروت،1408هـ/1998م.

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي البغدادي(عاش في ق4هـ/10م):

صورة الأرض، دار مكتبة الحياة بيروت، 1996م.

ابن الخطيب، أبوعبد الله محمد بن سعيد السلماني الغرناطي(ت776هـ1375م):

-**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان ط1،مكتبة الخانجي، القاهرة،1973،مج1،مج2

- **ريحانة الكتاب ونُجعة المُنتداب**، تحقيق، محمدعبد عنان،مكتبة الخانجي القاهرة،1400هـ/1980م، جزءان.

- **كناسة الدّكان بعد انتقال السكان**، تحقيق،محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1463هـ /2003م.

- **اللمحةُ البدرية في الدولة النصرية**،صححه ووضع فهارسه، محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية،القاهرة،1347هـ/1928م

- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق،محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1463هـ/2002م.

-**مشاهدات**،تحقيق:أحمد مختار العبادي ،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1963.

ابن خلدون،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي(ت808هـ/1405م):

- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبطه ووضع حواشيه،خليل شحاتة،ومراجعة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،1412هـ/2000م،7 أجزاء.

-**رحلة ابن خلدون**، عارضها بأصولها وعلي حواشيها:محمد بن تاويت الطنجي، ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،2004.

ابن الخير، الاشبيلي (هـ6م):

عمدة الطيب في معرفة النبات،ج1،ط2، تحقيق:محمد العربي الخطابي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1995م.

الدوادار، ركن الدين بيبرس المنصوري(ت960هـ):

،**زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**،تحقيق دونالد ريتشاردز،الشركة المتحدة للتوزيع ،بيروت،1998.

ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(حي أوائل ق8هـ/14م):

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط،1972

ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان (ت387هـ):

فضائل مصر وإخبارها وخواصها تحقيق د علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د،ت).

الزُهري،أبو عبد الله بن أبي بكر الأندلسي(ت في ق6هـ/12م):

كتاب الجغرافية، تحقيق،محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،دت.

ابن سعيد،أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي(ت685هـ1286م):

المُغرب في حُلى المغرب، تحقيق،شوقي ضيف،ط4، دار المعارف،القاهرة 1993م،جزءان.

السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت902هـ):

الضوء ألامع لأهل القرن التاسع، ،دار الجبل،بيروت ،1992.ج3،ج4

السيوطي،جلال الدين عبد الرحمان بكر (ت902هـ):

حسن المظاهرة في أخبار مصر والقاهرة،تحقيق :أبو الفضل ابراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية،مصر،1967. 5 أجزاء

العبدري، محمد بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود أبو عبد الله البلنسي

الرحلة المغربية ،ط1، تقديم:، سعيد بوفلاقة ،

منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر،2007.

عبد الواحد المراكشي، أبو محمد بن علي الفاسي الأندلسي(ت647هـ/1250م):

المُعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه، خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ /1998م.

ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي(حي أوائل ق8هـ/أوائل ق14م):

البيان المُغربُ في أخبار الأندلس والمغْرب–قسم الموحدين: تحقيق :محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1985.

العسلاقني ، شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري(730هـ/1330م)

الفضل المأثور من سيرة السلطان المنصور،تحقيق:عمر عبد السلام التدمري،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت،1998.

ابن عماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي :(ت1079هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط محمودالأرناؤوط، دار ابن كثير، 1406 – 1986،ج7،ج1.

الغزال، أبو العباس احمد بن المهدي(ت1191هـ/1777م):

نتيجةُ الاجتهاد في المهادنة والجهاد" رحلة الغزال وسفارته إلى الأندلس" تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،دت.

أبي الفداء،عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر (ت732هـ):

تقويم البلدان،دار صادر،بيروت،(د،ت).

ابن فضل الله العمري، أبو العباس شهاب الدين أحمد الدمشقي(ت 749هـ/1348م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:

تحقيق: كمال الجبوري،ج4،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2010.

ابن الفضل ،جعفر بن علي احمد الدمشقي (كان حي في القرن السادس هجري):

الإشارة إلي محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها،ط1، تعليق محمود أرانوط ،دار صادر ،بيروت ،1996.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي المصري،(ت821هـ/1418م):

صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة،1340هـ/1922م، ج5،ج3.

القلصادي،أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي (ت891هـ)

رحلة القلصادي، تحقيق:محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1978.

الكتاني ،جعفر بن إدريس(ت1323هـ)

سلسلة الذهب المنقودة في أن الاستطاعة الي المغرب مفقودة،تحقيق:ياسين بن احمد علويين ،دار الكتب العلمية،بيروت،1971.

كربخال ، لويس دل مارمول

وقائع ثورة الموريسكين ، ج1،ط1،ترجمة وسام محمد جزر،مراجعة وتقديم:جمال عبد الرحمان،المركز القومي للترجمة ،القاهرة،2012

- **إفريقيا،ترجمة :عمد حجي وآخرون**، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة،الرباط،1988-1989،ج3

مجهول،(حي قرن 13/7م):

- **تاريخ الأندلس**، تحقيق ،عبد القادر بوباية ،ط1 ، دار الكتب العلمية، 2007م.

مجهول،(حي ق7هـ/13م):

- **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة،لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد،1983م،ج1.

مجهول،(حي897هـ/1492م):

الاستبصار في عجائب الأمصار،تعليق:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية ،بغداد،(د،ت)

المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1632م):.

- **نفحُ الطِيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس ،بيروت:دار صادر،1408هـ/1988م،8أجزاء.

المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي (ت846هـ):.

- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق :محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج1،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة،1998.

المقفى، ج،5، ط1،تحقيق:محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1991.

الملطي ،عبد الباسط بن خليل (ت960):

المجمع المفنن بالمعجم المعنون،تحقيق عبد الله الكندي،مج1،دار البشائر الإسلامية، بيروت ،دت .

النويري،محمد بن قاسم بن محمد الإسكندراني(ت775هـ/1372م):

كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية ، تحقيق،عزيز سوريال عطية، مطبعة حيدر أباد،الهند 1390هـ /1970،ج4.

الوادي أش، أبو عبد الله محمد بن جابر(ت749،1348م)

برنـــــامج ابـــــن جـــــابر ،تحقيق:محمـــد الحبيـــب الهيلة،مطبعـــة الشـــركة التونسية،تونس،1971.

الوزان،حسن بن محمد (ت1554م):

وصـــــف إفريقيـــــا،ترجمة:محمـــد حجـــي ،محمـــد الأخضـــر،ط2،دار الغـــرب الإسلامي،بيروت ،1983،ج2 .

ياقوت الحموي،أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت626هـ/1229م):

مُعجم البُلدانِ، دار صادر،بيروت،1397هـ/1977م،5 أجزاء.

2. المراجع:

أ- **كتب مطبوعة:**

أحمـــد رمضـــان أحمد،الرحلـــة والرحالـــة المســـلمون،دار البيـــان العربـــي للطباعـــة والنشـــر والتوزيع،(د،م)،(د،ت).

الأنصاري ناصر :المجمل في تاريخ مصر، ط،2دار الشروق،القاهرة،1998.

بخيـــت رجـــب محمـــود ابـــراهيم ،تـــاريخ الأنـــدلس مـــن الفـــتح إلـــي الســـقوط،ط1،مكتبـــة الإيمان،القاهرة،2009.

حجـــي عبـــد الرحمـــان :التـــاريخ الأندلســـي مـــن الفـــتح الإســـلامي حتـــي ســـقوط غرناطة،ط2،دار القلم ،دمشق،2000

حســن علـــي ابراهيم،دراســـات فـــي تـــاريخ المماليـــك البحريـــة وفـــي عصـــر الناصـــر محمـــد بوجه خاص،مكتبة النهضة المصرية،مصر ،1944.

حمـــدي عبـــد المـــنعم :محمـــد حســـين ،تـــاريخ الأيـــوبيين والمماليـــك،دار المعرفـــة الجامعية،الإسكندرية،2000.

الجبرانـــي حسـن ابـراهيم موسـي ،دويـلات المشـرق الإسـلامي فـي القـرنين الثالـث والرابـع للهجـريين بـين الوحـدة والتنـوع،ط1،دار غيـداء للنشـر والتوزيـع،الأردن، 2017.

دراج أحمـد ،الممالـك والفـرنج فـي القـرن التاسـع هجـري –الخـامس عشـر مـيلادي ،دار الفكر العربي، القاهرة،1961.

زكي علي وآخرون،مصر في العصور القديمة،ط2،مكتبة مدبولي،القاهرة،1998.

الزيـــدي مفيـد ،موسـوعة التـاريخ الإسـلامي العصـر المملـوكي،دار أسـامة لنشـر والتوزيع،الأردن،2009.

ســـالم عبـد العزيـز ،تـاريخ الإسـكندرية وحضـارتها فـي العصـر الإسلامي،مؤسسـة دار شباب الجامعة للطباعة والنشر،الإسكندرية،1986.

شـــــاكر محمود،التـــاريخ الإسلامي(العصـــر المملـــوكي)،ط5،ج7،المكتـــب الإسلامي،بيروت،2000

شاشـــية حســام الــدين ،تطــور النظــرة لمدينــة غرناطــة فــي كتابــات الاخبــارين والرحالة،تقـديم :لـوثي بورتـو ريكو،رضـا مامي،منشـورات مركـز الدراسـات والترجمـة الموريسكية بالشراكة مع مركز الدراسات الالخمادية ببورتو ريكو،تونس،2017.

الشلبي محمود ،حياة الملك الظاهر بيبرس،ط1،دار الجبل،بيروت،1992

الشـــيال جمــال ،أعــلام الإســكندرية فــي العصــر الإســلامي،ط1،مكتبــة الثقافــة الدينية،مصر،2001.

تـــاريخ دميـــاط سياســـيا واقتصـــاديا،ط1،مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة ،مصـــر بورسعيد،2000

طقوش محمد السهيل ، تاريخ المسلمين في الأندلس،ط2، دار النفائس،لبنان ،2010.

الصلابي علي محمد ،السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،القاهرة،2009.

الطوخي أحمد محمد ،مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1988.

الطيبي أمين توفيق ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،ج2،الدار العربية للكتاب،تونس ،1997.

عاشور عبد الفتاح سعيد ،مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ،دار النهضة العربية،بيروت،1972.

العبادي أحمد مختار وعبد العزيز سالم،تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام،دار النهضة العربية، بيروت،1981.

العبادي أحمد مختار،قيام دولة المماليك في مصر والشام،دار النهضة العربية للنشر والتوزيع،بيروت،1996.

دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب العاصمة،الإسكندرية،دت.

عبده قاسم ،عصر سلاطين المماليك،ط1،دار الشروق ،القاهرة،1994

فكري أمين محمد ،جغرافية مصر،مطبعة وادي النيل المصرية،مصر،1396هـ

مسعد ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة(في عصري المرابطين والموجدين)، ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2003

مصطفي نادية محمود ،العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلي بداية الهجمة الأوروبية الثانية ،ج10،ط1،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،القاهرة،1417هـ-1996م

عزاوي أحمد،العلاقات بين العالمين الإسلامي والمسيحي في العصر الوسيط من خلال نصوص عربية للمراسلات واتفاقيات السلم والتجارة،ج2، ط1، مطبعة الرباط والمغرب ،الرباط،1432هـ/2011م.

عزوز فتحي ،النوازل الكبري في التاريخ الإسلامي ،ط1،الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع،مصر ،2009م

عنان عبد الله ،دولة الإسلام في الأندلس-نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،ط4، ع4،مكتبة الخانجي،القاهرة،1977.

العيني البدر،السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة ،تحقيق :إيمان عمر شكري ، ط1،مكتبة مدبولي ،القاهرة،2002.

موسي عز الدين ،النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري،ط1،دار الشرق ،بيروت ،1983.

ناصر عامر نجيب موسي ،الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي،ط1،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،2003

النبراوي نجلاء سامي محمد ،الحج والجهاد بالمغرب والأندلس (منذ بداية عصر المرابطين وحتي سقوط غرناطة)،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية.

الناقة إبراهيم السيد ،تاريخ الأندلس الاقتصادي (الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس)،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2010.

3كتب مترجمة

ايـــــرقينج واشـــنطن ســـقوط غرناطـــة أخـــر الممالـــك المسيحية:ترجمة:إســـماعيل العربي،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988

كونســـتبل أوليقيـــا ريمـــي ،التجـــارة والتجـــار فـــي الأنـــدلس،ط1،تعريب:فيصـــل عبـــد الله،مكتبة العبيكان،المملكة العربية السعودية،2000.

كراتشوكوسقســـكي اغنـــاطيوس يوليـــانوقتش ،تـــاريخ الأدب الجغرافي،تعريب:صـــلاح الدين عثمان هاشم،ج1،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1963.

لوبير جارتيان ،مدينة الإسكندرية ،ترجمة:زهير الشايب،(د،ن)،(د،م)،1991.

مـــوير ولـيم ،دولـة المماليـك فـي مصـر، ترجمـة: محمـود عابـدين وسـليم حسـن ،ط1،مكتبة مدبولي،القاهرة.

ي.هـــاو ســـونيا ،فـــي طلـــب التوابل،ترجمـــة محمـــد عزيـــز رفعت،مكتبـــة نهضـــة مصر،مصر ،1958.

4الدوريات

الأعرج عبد الرحمان ،العلاقات السياسية بين الدولة النصرية والمماليك من خلال بعض المراسلات ،مجلة المعارف والدراسات التاريخية،ع11،الجزائر،2015.

دور رحـلات الحـج فـي التواصـل الثقـافي بـين المشـرق والمغرب،مجلـة الحكمـة للدراسـات التاريخية،ع7، الجزائر ،2016م.

إسماعيل أحمد محمد جمال،طرق التجارة الخارجية للمغرب والأندلس خلال القرن السادس هجـــري /الثـــاني عشـــر ميلادي(عصـــر الموحدين)،مجلـــة المـــؤرخ العربـــي ،العدد12،مج1،القاهرة،مارس2002م.

بوداوية مبخوت ،سي عبد القادر عمر،الهجرة الأندلسية ودورها في تمتين الروابط الثقافية بين مصر والأندلس خلال القرن السابع والثامن هجريين،مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع5، جامعة معسكر،2010.

بلمداني نوال ،رحلة القلصادي ودورها في تدوين تاريخ العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس،مجلة عصور،مج17،ع1،وهران،2018.

حمادة حمزة ،إسهامات المماليك في الحركة العلمية ودورهم الاجتماعي في المشرق العربي،مجلة الدراسات والبحوث الجامعية،ع 16،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي،2016

جابر فاضل حاضي ،الزواج السياسي في عصر المماليك البحرية(648-84هـ)،مجلة كلية التربية،ع2،العراق،2007.

جاسم عبد اللطيف جاسم ،بني اشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة،مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية،مج 3، ع5،2016.

جميات أحمد ،دور الأندلس الإسلامية في تنوع المنتوج الزراعي والصناعي في الممالك المسيحية فيما بين سنتي (138-897هـ/756-1492م)،مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية،ع24،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2014.

جمال احمد محمد إسماعيل جمال،طرق التجارة الخارجية للمغرب والأندلس خلال القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي(عصر الموحدين)،مجلة المؤرخ العربي مج 1،العدد12، القاهرة،مارس2002م.

الجيلالي أحمد ،الحياة الثقافية في مصر المملوكية،مجلة كلية الآداب واللغات،ع6،الجزائر،2007.

خليفة مهدي عبد المنعم ،العلاقة بين دولة المماليك ودولة بني الأحمر في غرناطة بالأندلس،مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية،ع30 دمشق، ،2018.

سالم سحر عبد العزيز ،ترجمة مقال راشيل آرييه ((رحالة من المغرب إلي المشرق))احد مقالات كتاب ((الأندلس والبحر المتوسط))غرناطة،بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية ،ج1،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1997.

بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية،ج[1]،مؤسسة الشباب الجامعة،الإسكندرية،1997

أل سعود تركي بن فهد ،العلاقة بين المعز عز الدين أيبك وشجرة الدر،مجلة كلية الآداب،ع83 ،الإسكندرية،2016.

سي عبد القادر عمر،التأثيرات الأندلسية في بلاد المشرق،مجلة الحوار المتوسطي،ع13-14،الجزائر،2016.

الضلاعين مروان عاطف ،السلع التجارية في الأسواق المصرية في دولة المماليك البحرية،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار،مج6،ع2،الأردن،2012

العبادي أحمد مختار ،التأثير المتبادل بين الإسكندرية والمغرب ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،مج 27،مدريد ،1995.

عبيد الغاني رياض أحمد ،الأحوال العامة في مملكة غرناطة(ه635-ه897)/(1237-1498م)،ع9،مج17،مجلة جامعة تكريت الجامعة الإسلامية ، 2010.

عبد البديع لطفي ،قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة،مجلة المخطوطات العربية،مج1،ج2،المنظمة العربية للثقافة والفنون ،القاهرة ، دت.

عبد الكريم إسلام عاصم ،ظهور شعار بني نصر علي مقابض الأبواب بمسجد احمد سالم الشهير بالصيني بالإسكندرية،مجلة أبجديات، ع2012،7.

عنان محمد عبد الله ،التأثير المتبادل بين الإسكندرية والقاهرة ،مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد،مج27 ،1995.

كوكة فاتن ،الجانب العلمي في رحلة العبدري،مجلة جامعة دمشق،مج31،ع2015،3.

محرز جمال محمد ،قطعتان من السجاد المملوكي،صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ،مج2،ع1-2،مدريد،1954.

المشهداني علياء هاشم ،معطيات رحلة الوادي أش العلمية الي مدينة دمشق من خلال برامجه،مجلة التربية والعلم،مج16،ع2009،3.

مهدي إسراء ،نشاط ومعوقات التجارة في عصر المماليك(648-923هـ/1250-1517م)،مجلة واسط للعلوم الإنسانية،مج 5،ع12،بغداد،2009،ص182

المريخي سيف شاهين ،العلاقات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث وحتي نهاية القرن الخامس الهجري،مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ،العدد 12، 2000.

الرسائل الجامعية

الأعرج عبد الرحمان ،علاقة دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع هجريين ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2012-2013.

بن مصطفي دريس ،العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة(7-10هـ/13/16م)،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،إشراف مبخوت بوداوية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013م-2014م.

بكوش فافة ،أبو عبد الله المقري ورحلته العلمية من تلمسان وحواضر المشرق الإسلامي،مذكرة لنيل شهادة التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،2011-2012 .

بوحسون عبد القادر ،العلاقات الثقافية بين الأندلس والمغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الإسلامي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2007-2008.

الأندلس في عهد بني الأحمر-دراسة تاريخية وثقافية-(635هـ-89هـ/1238-1492م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2013/2012.

الخليفات محمد عطا لله ،التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية '138-422هـ/755م1030م،،مذكرة استكمالا لنيل شهادة الماجستير ،إشراف:محمد العمايرة،قسم التاريخ ،جامعة مؤتة ،الأردن ،2004.

الزغول جهاد كامل ،الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة،مذكرة نيلا لاستكمال درجة الماجستير في التاريخ،إشراف محمد عبده حتاملة ،كلية الدراسات العليا ،الجامعة الأردنية،الأردن ،1994.

السخني ،محمود خالد ،النشاط البحري لدولة المماليك في البحر المتوسط(1291-1517م)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام،كلية الآداب -قسم التاريخ،جامعة دمشق،سوريا،2012/2011.

سي عبد القادر عمر ،العلاقات الثقافية لدولة بني نصر مع دول المشرق والمغرب،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم التاريخ،إشراف مبحوت بوداوية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2014-2015م.

الشيخة عبد الخالق علي عبد الخالق ،التأثيرات المختلفة علي الخزف الإسلامي في العصر المملوكي('924/648هـ-1517/1250م)،ج1،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،كلية الآثار،قسم التاريخ،جامعة القاهرة،2000.

عبده بن محمد عواجي عبد القهار ،علاقة غرناطة مع الدول الإسلامية(630هـ-789هـ) ،إشراف: سعد الدين بن عبد الله البشري،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،جامعة أم القرى،1419هـ/ 1998م.

عـرار شـفيق عـواد عبـد الكريم،سـكان فلسـطين فـي العهـد المملوكي،مـذكرة لنيـل شـهادة الماجستير ،إشراف:محسن يوسف،كلية الدراسات العليا،جامعة بير زيت،فلسطين ،2003-2004.

غربـي بغـداد ،العلاقـات التجاريـة للدولـة الموحديـة ،إشـراف:محمد بـن معمر ،مـذكرة لنيـل شـهادة الدكتوراه علوم التاريخ والحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ،قسم الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران1 ،2014-2015م

الهـروط عبـد الحلـيم حسـين جـدوع الرسـائل الديوانيـة فـي مملكـة غرناطـة فـي عصـر بنـي الأحمـر، ،رسـالة اسـتكمالا لمتطلبـات درجـة الماجسـتير فـي اللغـة العربيـة وآدابهـا ،إشراف،عبد الكريم خليفة،كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية،ايار1994.

فهرس الأماكن

1- فهرس البلدان والأماكن

(أ)

الأندلس:
15،17،18،19،20،21،35،37،37،40،43،
44،47،48،51،52،53،56،59،60،62،63،
64،65،68،69،70،70،71،72،73،74،75،
77،80،81،82،84،85،89،86،90.

إشبيلية:60،21،20،19،15.

أرض الفرنتييرة:ص15.

أنتقيرة:15

أرحبة :15.

أرخونة :20.

أرشدونة :15.

أشكر:15.

أغرناطة:16.

الإسكندرية:
24،35،37،38،46،48،49،52،53،55،56،
59،62،63،64،65،68،69،70،71،82،82،
83،84،87.

إسبانيا:60،42،36.

إفريقيا :55،22.

أندرش:16.

أسوان :24،22.

أسيوط:65.

أوروبا:52،42.

أفران فسيح:59.

أراغون :42.

افريقية:62،20.

(ب)

بلش مالقة:15.

البحر المتوسط:52،49،46،44،22،15

البحر الرومي:48،12.

البحر الأسود:ص49.

برشان:ص16.

البيرة:59،16.

برجة:16.

بسطة:15 ،79،78،57.

بطليموس:19.

بلنسية:82،81.

بياسة:ص20

بيرة:ص16.

بغداد:68،18.

بونة:ص55.

برقة:55.

(ت)

تلمسان:79،87،76،55،54،53.

تونس:84،80،78،76،72،55،54،53.

تنيس:64،50،22.

بلاد التركمان:ص 29.

(ج)

الجزيرة الخضراء:15.

جبل طارق:15.

الجيزة:ص22.

الجزائر :55،54،53.

جنوه:62.

جنادل:ص22.

جيان:15.

جبل شلير :57،18.

جزر المالديف:ص83.

جزيرة قوسرة:ص53.

جربة:53.

(ح)

الحامة:15.

الحمراء:21،17.

حصن اللوز:15.

حصن الصغيرات:18.

(د)

دانية:52.

دمشق:84،75،70.

دمياط:63،50،49.

(ر)

رندة:15.

روما:42.

رشيد:22،23.

رودس:40،41،54.

(س)

سبتة:ص71.

سرقسطة: ص18.

(ش)

شاطبة:71.

شبه الجزيرة الأيبيرية:ص15،

شرق الأندلس: 46.

شلوبانية:15.

(ص)

صقلية:52.

الصين:ص45،49،62.

(ط)

طريف:15،51.

طنجة:83.

(ع)

العقاب :18.

(غ)

غرناطة:ص
17،18،16،15،19،69،71،79،80،80،86،87
36،40،40،42،47،51،47،51،54،55،56،5
،7،61،62،69،79،80،87،90.

(ف)

الفسفاط:ص22،23،59.

(ق)

قادس:ص15.

قرطبة:15،19،21،74،86.

قسطيلية:59.

قشتالة:19،36.

القلعة البرجية:ص29.

قمارش:ص15.

القاهرة:ص
22،23،36،43،49،53،59،62،64،68،69،70
،72،75،76،78،79،80،81،82،83،86،87،8
.8،89،90

(ل)

لوشة:ص15.

(م)

المغرب:
20،35،36،44،48،68،71،73،74،75،77،
78،79.

المدينة المنورة:85،79،35.

المرية: ص86،69،60،57،52،46،19،16.

المشرق:ص
37،44،46،48،51،52،53،54،57،58،59،
60،65،68،69،70،71.75،76،79،81،83،
84،84.

المغرب الإسلامي :ص73،68.

المنصورة:ص16.

المنكب: ص47،15،،78،56،48،53.

بيت المقدس80.

مالقة:ص
18،19،21،41،42،45،46،54،56،57،85،
59،60،89،90.

مدينة الحمراء(غرناطة):26.

مربلة:ص18.

مرسية:ص82،74،21،71،19،18،16،15.

مصر:ص
22،23،24،25،26،27،28،31،35،36،37،40
،41،42،44،45،49،50،53،55،56،58،59،6
0،62،64،65،68،69،70،72،73،74،77،79،
81،،90،89،88،87،86،85،82.

مملكة بنو الأحمر:ص43،40،21،18،15.

ميورقة:ص52.

منورقة:ص52.

(ن)

نهر حدرة:ص،17.59.

نهر شينل:ص17

نهر النيل:ص48،24،22.

(هـ)

الهند:ص64،62،49.

(و)

وادي آش:84،42،15.

الوادي الكبير:ص18،15.

(ي)

اليونان:50.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

المقدمة..... ب

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن دولة بني الأحمر في غرناطة ودولة المماليك في مصر

أولا- لمحة تاريخية عن مملكة بني الأحمر 15

1-الموقع الجغرافي..... 15

2-قيامها 18

ثانيا-لمحة تاريخية عن دولة المماليك في مصر..... 21

1-الموقع الجغرافي 21

2-قيامها 24

الفصل الثاني: العلاقات التجارية بين الدولتين

أولا-العوامل المؤثرة في التجارة 32

1-السفارات والرسائل الاخوانية 32

2-الموانئ التجارية 40

3-الطرق التجارية..... 46

أ-الطريق البحري..... 47

ب-الطريق البري..... 50

ثانيا-المبادلات التجارية..... 51

1-الصادرات (من غرناطة الي مصر)..... 51

2-الواردات(من مصر الي غرناطة)..... 56

الفصل الثالث: العلاقات االعلمية

أولا–العوامل المؤثرة في العلاقات العلمية 62
1–الرحلة العلمية وحركة انتقال العلماء..... 62
2–رحلة الحج 69
ثانيا –التأثيرات العلمية بين الجانبين 79
1–في مجال التدريس 79
2–في مجال الطب..... 81
3– في مجال القضاء..... 83
خاتمة..... 86
الملاحق
قسم الوثائق 91
قسم الخرائط..... 94
قائمة المصادر والمراجع..... 98
فهرس الأماكن..... 116
فهرس المحتويات..... 121
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يتضمن موضوع درستنا العلاقات العلمية والتجارية بين دولة بني الأحمر في غرناطة ودولة المماليك في مصر ويعتبر من المواضيع المهمة والجديرة بالدراسة في تاريخ الإسلامي للعصور الوسطي، وذلك لما لعبته التجارة والحركة العلمية من توثيق للصلات بين الأقطار الإسلامية.

تحدثنا في بادئ الأمر عن الموقع الجغرافي الذي حظيت بع مملكة بني الأحمر في غرناطة واهم حدودها وكذا المميزات الطبيعية التي زخرت بها والظروف السياسية التي أدت إلى قيامها والأمر نفسه بالنسبة لمصر المملوكية حيث تحدثنا عن موقعها الجغرافي وحدودها وظروف نشأتها.

ثم سلطنا الضوء علي جانب العلاقات التجارية بين كلا القطرين، فتطرقنا بداية إلي العوامل المؤثرة في التجارة مركزين علي المؤثر السياسي والمتمثل في تبادل السفارات والرسائل كأهم عامل وذلك لما لعبه من تقوية للعلاقات في إطار الوضع المتأزم الذي شهدته مملكة بني الأحمر مع اشتداد للهجمات من قبل الممالك المسيحية، حيث كانت مصر حينها حاضرة للعالم الإسلامي وطوق نجاة بالنسبة للغرناطيين، ثم تحدثنا عن أهم الموانئ البحرية التي ساهمت في ربط القطرين وركزنا علي ميناء كل من المرية والإسكندرية والذي كان يربط بينهما خط ملاحي مباشر ،كما أن هاتان المدينتان كانتا قد زخرتا بالثروات البحرية والزراعية والصناعية، وباعتبار شبكة الطرق عاملا مساعدا علي تسير أمور التجارة والتبادل التجاري بين الأقطار، فقد قمنا بتوضيح تلك الشبكة التي تربط بين موانئ الأندلس ومصر، مع إبراز أهم السلع المتبادلة بين القطرين.

ثم تطرقنا إلى جانب العلاقات العلمية، حيث ارتأينا إلى دراسة الرحلة العلمية وحركة انتقال العلماء ودورهما في تدعيم التواصل المعرفي بين القطرين، ثم تطرقنا إلى الأبعاد الثقافية لرحلة الحج وكيف ساهمت في ربط العلاقات العلمية بين غرناطة والقاهرة، باعتبار هذه الأخيرة المعبر الرئيسي للحجاج الأندلسيين القاصدين بلاد الحجاز، ثم تعرضنا في الأخير إلى مظاهر التأثير والتأثر بين كلا القطرين.

الكلمات المفتاحية: غرناطة، مصر المملوكية، العلاقات العلمية، العلاقات التجارية، مملكة بني الأحمر